محاضرات طلبة قسم التاريخ

في مادة تاريخ وحضارة الاندلس

أ.د. خليل خلف حسين

جامعة تكريت – كلية الاداب

أولاً: الحضارة، قراءة في المفهوم، والأركان، من خلال ما كتبه ابن خلدون، ومالك بن نبي.

ثانياً: مصادر اندلسية.

أولاً: الحضارة، قراءة في المفهوم، والأركان، من خلال ما كتبه ابن خلدون، و مالك بن نبي.

تعريف التاريخ:

عندما نتكلم عن الحضارات، وتاريخ الأمم، لابد من الولوج على تعريف مهم وهو تعريف التاريخ، وكيف عرفه ابن خلدون الذي قال في مقدمته المشهورة: "اعلم ان فن التاريخ فن عزيز المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية" (ابن خلدون ٢٠٠٦، ٩/١).

والسبب: ان التاريخ "يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم واخلاقهم، والانبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم" (ابن خلدون ٢٠٠٦، ٩/١).

وما الفائدة والغاية من ذلك؟ يذكر ابن خلدون:"حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا" (ابن خلدون ٢٠٠٦، ٩/١).

ولم يكتف ابن خلدون بذلك بل ذهب الى تعريف روح التاريخ الذي قال عنه: "انه خبرٌ عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر باعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع، وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الاحوال" (ابن خلدون ٢٠٠٦، ٣٦/١).

وكثيراً ما نقرأ كتب التاريخ، ونجد هنالك اختلافات في الروايات التاريخية من مؤرخ لآخر، كيف نقرأ التاريخ؟ وهل نقرأ التاريخ على علاته، وما مهمة الباحث خلال القراءة؟

لم يتركنا ابن خلدون تائهين في هذا الامر، وكان له جواب شافي، اذ قال: "كثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وائمة النقل المغالط في الحكايات والوقائع، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا او سمينا، لم يعرضوها على أصولها، ولا قاسوها باشباهها، ولا سبروها بمعيار الحكمة، والوقوف على طبائع الكائنات، وتحكم النظر والبصيرة في

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تكريت

الاخبار. فضلوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط؛ ولا سيما في إحصاء الاعداد من الأموال والعساكر اذا عرضت في الحكايات اذ هي مظنة الكذب ومطية الهذر" (ابن خلدون ٢٠٠٦، ٩/١).

ما الحل اذن؟

يقول ابن خلدون انه: "لابد من ردها الى الأصول وعرضها على القواعد" (ابن خلدون ٢٠٠٦، ٩/١).

ورد النصوص الى اصلها في الأقرب للرواية، وعرضها على القواعد المعروفة في الجرح والتعديل، ومعرفة الرجال الناقلين.

الحضارة:

ظهر مفهوم الحضارة مناقض لمفهوم البداوة، وقال فيها ابن خلدون بانها: "أحوال عادية زائدة على الضروري من أحوال العمران، زيادة تتفاوت بتفاوت الرفه وتفاوت الأمم في القلة والكثرة تفاوتا غير منحصر. ويقع فيها عند كثرة التفنن في أنواعها واصنافها؛ فتكون بمنزلة الصنائع، ويحتاج كل صنف منها الى القومة عليه، المهرة فيه. وبقدر ما يتزيد من اصنافها تتزيد اهل صناعتها، ويتلون ذلك الجيل بها. ومتى اتصلت الأيام وتعاقبت تلك الصناعات، حذق أولئك الصناع في صناعتهم، ومهروا في معرفتها. والاعصار بطولها وانفساح امدها وتكرر امثالها تزيدها استحكاما ورسوخا. واكثر ما يقع ذلك في الامصار لاستبحار العمران وكثرة الرفه في أهلها. وذلك كله انما يجيء من قبل الدولة، لان الدولة تجمع أموال الرعية وتنفقها في بطانتها ورجالها. وتتسع احوالهم بالجاه اكثر من اتساعها بالمال؛ فيكون دخل تلك الأموال من الرعايا وخرجها في اهل الدولة، ثم فيمن تعلق بهم من اهل المصر، وهم الأكثر، فتعظم لذلك ثروتهم، ويكثر غناهم وتتزيد عوائد الترف ومذاهبه، وتستحكم لديهم الصنائع في سائر فنونه، وهذه هي الحضارة" (ابن خلدون ٢٠٠٦، ٣٩٣/١).

ثم يردف ابن خلدون القول: "والحضارة ... هي التفنن في الترف واستجادة احواله، والكلف بالصنائع التي تؤنق من اصنافه وسائر فنونه، كالصنائع المهيئة للمطابخ او الملابس او المباني او الفرش او الانية، ولسائر أحوال المنزل" (ابن خلدون ٢٠٠٦، ٣٩٦/١).

ولم يقف عند التعريف فقط بل ذكر ابن خلدون حاجات الحضارة من زيادة في النفقات بقوله: "ان المصر بالتفنن في الحضارة تعظم نفقات اهله، والحضارة تتفاوت بتفاوت العمران؛ فمتى كان العمران اكثر كانت الحضارة اكمل" (ابن خلدون ٢٠٠٦، ٣٩٦/١).

ومالات الحضارة وزيادة النفقات تعمل على غلاء الأسعار، وزيادة الضرائب، بقوله: "ان المصر الكثير العمران يختص بالغلاء في اسواقه وأسعار حاجاته. ثم تزيدها المكوس غلاء لان كمال الحضارة انما تكون عند نهاية الدولة في استفحالها" (ابن خلدون ٢٠٠٦، ٣٩٦/١).

وكلما طال عمر دولة الحضارة، كلما كان الكمال في حضارتها بالقول: "ثم انه اذا اتصلت تلك الدولة، وتعاقب ملوكها في ذلك العصر، واحدا بعد واحد، استحكمت الحضارة فيهم وزادت رسوخا" (ابن خلدون ٢٠٠٦، ٣٩٣/١).

أسس الحضارة (الدولة):

يذكر ابن خلدون ان كل الحضارات والدول التي نشأت، لم يكن ظهورها عشوائيا، بل كانت هنالك عوامل أدت الى ظهورها ويدونها في مقدمته ويحددها، بظهور المجتمع، والعمل الجمعي، ويمكن تحديده بالتالي:

أولا: العمران (المجتمع) والعمل:

يذكر ابن خلدون ان "الاجتماع الإنساني ضروري" (ابن خلدون ٢٠٠٦، ٤٤/١)، لبناء الدول الحضارية، والسبب! لان "الانسان مدني بالطبع، أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم وهو معنى العمران" (ابن خلدون ٢٠٠٦، ٤٤/١)، فالعمران هو الاجتماع وتكوين المجتمع المنظم، ويعرف اليوم بالدولة.

ورب سائل، لماذا العمران؟ ولماذا الاجتماع؟

يذكر ابن خلدون ان الانسان بطبعه يحتاج الى أشياء كثيرة لاستمرار حياته المعيشية، لذلك "فلا بد من اجتماع القُدر الكثيرة من أبناء جنسه ليحصل على القوت له ولهم، فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة لاكثر منهم باضعاف" (ابن خلدون ٢٠٠٦، ٤٤/١).

ثم يذكر ابن خلدون ان البشر "لا يمكن حياتهم ووجودهم الا باجتماعهم وتعاونهم على تحصيل قوتهم وضرورياتهم" (ابن خلدون ٢٠٠٦، ١٩٨/١)

ثانيا: الملك:

يبدو ان الاجتماع وحده لا يكفي، لابد له من وازع ينظمه، وهذا الوازع هو الملك، اذ يتطرق ابن خلدون الى الملك فيقول: "ان هذا الاجتماع اذا حصل للبشر ... وتم عمران العالم بهم، فلا بد من وازع يدفع بعضهم عن بعض؛ لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم. وليست الة السلاح التي جُعِلَتْ دافعة لعدوان الحيوانات العُجْم عنهم كافية في دفع العدوان ... فلا بد من شيء اخر يدفع عدوان بعضهم عن بعض ... فيكون ذلك الوازع واحدا منهم يكون له الغلبة والسلطان واليد القاهرة؛ حتى لا يصل احد الى غيره بعدوان؛ وهذا هو معنى المُلك" (ابن خلدون ٢٠٠٦، ٤٥/١-٤٦)، لذا فـ"المُلك منصب طبيعي للإنسان" (ابن خلدون ٢٠٠٦، ١٩٨/١).

اذن أسس قيام الدول تقف عند ظهور المجتمع، والملك.

ولم يقف ابن خلدون عند هذا الامر بل حدد اعمار تلك الدول، من خلال سنن التاريخ السابقة، فقال في اعمار الدول: "اعلم ان العمر الطبيعي للأشخاص على ما زعم الأطباء والمنجمون مائة وعشرون سنة، ... ويختلف العمر في كل جيل بحسب القرانات؛ فيزيد عن هذا وينقص منه، فتكون اعمار بعض هذه القرانات مائة تامة وبعضهم خمسين او ثمانين او سبعين على ما تقتضيه ادلة القرانات عند الناظرين فيها" (ابن خلدون ٢٠٠٦، ١٨٠/١)

"واما اعمار الدول أيضا وان كانت تختلف بحسب القرانات، الا ان الدولة في الغالب لا تعدو اعمار ثلاثة أجيال. والجيل هو عمر شخص واحد من العمر المتوسط، فيكون أربعين الذي هو انتهاء النمو والنشوء الى غايته . قال تعالى: (حتى اذا بلغ اشده وبلغ أربعين سنة). ولهذا قلنا ان عمر الشخص الواحد هو عمر الجيل. ويؤيده ... في حكمه التيه الذي وقع في بني إسرائيل، وان المقصود بالاربعين فيه فناء الجيل الاحياء ونشأة جيل اخر لم يعهدوا الذل ولا عرفوه؛ فدل على اعتبار الأربعين في عمر الجيل الذي هو الشخص الواحد" (ابن خلدون ٢٠٠٦، ١٨٠/١)

ويردف ابن خلدون بالقول: "وانما قلنا ان عمر الدولة لا يعدو في الغالب ثلاثة أجيال: لان **الجيل الأول** لم يزالوا على خُلُق البداوة وخشونتها وتوحشها من شظف العيش والبسالة والافتراس والاشتراك في المجد، فلا تزال بذلك سورة العصبية محفوظة فيهم، فحدهم مرهف، وجانبهم مرهوب، والناس لهم مغلوبون" (ابن خلدون ٢٠٠٦، ١٨٠/١)

"والجيل الثاني تحول حالهم بالمُلك والترفه من البداوة الى الحضارة ومن الشظف الى الترف والخصب، ومن الاشراك في المجد الى انفراد الواحد به، وكسل الباقين عن السعي فيه، ومن عز الاستطالة الى ذُل الاستكانة، فتنكسر سورة العصبية بعض الشيء، وتؤنس منهم المهانة والخضوع" (ابن خلدون ٢٠٠٦، ١٨٠/١-١٨١).

"اما الجيل الثالث فينسون عهد البداوة والخشونة كأن لم تكن، ويفقدون حلاوة العز والعصبية بما هم فيه من ملكة القهر ويبلغ فيهم الترف غايته بما تفنقوه من النعيم وغضارة العيش، فيصيرون عيالا على الدولة ... وتسقط العصبية بالجملة، وينسون الحماية والمدافعة والمطالبة، ويُلبسون على الناس في الشارة والزي وركوب الخيل وحسن الثقافة يموهون بها، وهم في الأكثر اجبن من النسوان على ظهورها. فاذا جاء المطالب لهم لم يقاوموا مدافعته، فيحتاج صاحب الدولة حينئذ الى الاستظهار بسواهم من اهل النجدة، ويستكثر بالموالي، ويصطنع من يغني عن الدولة بعض الغناء، حتى يتاذن بانقراضها، فتذهب الدولة بما حملت" (ابن خلدون ٢٠٠٦، ١٨١/١)

"وهذه الأجيال الثلاثة عمرها مائة وعشرون سنة على ما مر. ولا تعدو الدول في الغالب هذا العمر بتقريب قبله او بعده" (ابن خلدون ٢٠٠٦، ١٨١/١)

"فهذا العمر للدولة بمثابة عمر الشخص من التزيد الى سن الوقوف، ثم الى سن الرجوع. ولهذا يجري على ألسنة الناس في المشهور أن عمر الدولة مائة سنة" (ابن خلدون ٢٠٠٦، ١٨١/١)

والذي يقصد به العمران هو الدولة

مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي:

لماذا الحضارة؟ ولماذا نحتاج الى معرفة هذا المفهوم؟

يجيب مالك بن نبي عن ذلك بالقول: "ان مشكلة كل شعب هي في جوهرها مشكلة حضارة، ولا يمكن لشعب ان يفهم او يحل مشكلته ما لم يرتفع بفكرته الى الاحداث الإنسانية، وما لم يتعمق في فهم العوامل التي تبني الحضارات او تهدمها ... وما الحضارات المعاصرة، والحضارات او تهدمها ... وما الحضارات المعاصرة، والحضارات الضاربة في ظلام الماضي، والحضارات المستقبلة الا عناصر للملحمة الإنسانية منذ فجر القرون الى نهاية الزمن" (ابن نبي، شروط النهضة ١٩٨٦، ص١٩-٢٠).

ثم يتطرق ابن نبي الى تعريف الحضارة يورد لها تعريفات متعددة، منتشرة على مجموع كتبه، فهو يقول ان الحضارة: "كل شكل من اشكال التنظيم للحياة البشرية، في أي مجتمع من المجتمعات النامية او المتخلفة، نوعا معينا من الحضارة (ابن نبي، القضايا الكبرى ٢٠٠٠، ص٣٥)".

ويذكر في كتاب اخر ان الحضارة "مجموعة الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين ان يقدم لكل فرد من افراده، في كل طور من اطوار وجوده، منذ الطفولة الى الشيخوخة، المساعدة الضرورية له في هذا الطور او ذاك من اطوار نموه" (ابن نبي، القضايا الكبرى ٢٠٠٠، ص٤٣).

ويذكر كذلك: "ان حضارة ما هي نتاج فكرة جوهرية تطبع على مجتمع في مرحلة ما قبل التحضر الدفعة التي تدخل به التاريخ" (ابن نبي، مشكلة الافكار في العالم الاسلامي ٢٠٠٢، ص٤١).

كما "ويمكن تعريف الحضارة في الواقع بانها جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما ان يوفر لكل عضو فيه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطوره" (ابن نبي، مشكلة الافكار في العالم الاسلامي ٢٠٠٢، ص٤٢).

ولخص المفهوم بالقول: ان "الحضارة هي التي تصنع منتجاتها (الالة البخارية، والثلاجة، او الطائرة سواء)، وليست منتجاتها هي التي تصنعها" (ابن نبي، القضايا الكبرى ٢٠٠٠، ص٤٥)

هذه مجموعة من التعاريف التي أوردها مالك بن نبي توضح فهمه لمصطلح الحضارة.

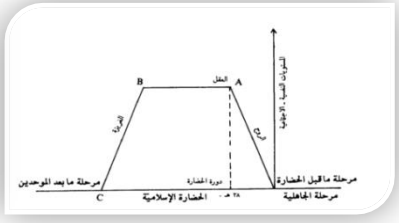

تبدأ الحضارة بفكرة، ثم عمل وتطور، ثم غزيرة وانحدار

وهل للحضارة أدوات؟

يجيب ابن نبي بالقول: كل ما ينتجه العقل من الات مثل الالة البخارية، او الة الطباعة، تعد وقائع حضارة (ابن نبي، القضايا الكبرى ٢٠٠٠، ص٤٢-٤٣)

ان واقع عدم نهضة الامة (الاسلامية)، وفشلها في ان تتوصل الى نتيجة النهضة "لا يعزى لفقدان الوسائل، وانما يرجع الى فقدان الافكار" (ابن نبي، القضايا الكبرى ٢٠٠٠، ص٥٢)

اين الحضارة الإسلامية اليوم؟

"فالمجتمع الإسلامي قد ادرك منذ قرن نهاية أشواط حضارته. وهو اليوم من جديد في مرحلة ما قبل الحضارة. ومنذ قرن تقريبا يحاول ان يتحرك من جديد لكن اقلاعه يبدو صعبا بالمقارنة مع مجتمع معاصر كاليابان" (ابن نبي، مشكلة الافكار في العالم الاسلامي ٢٠٠٢، ص٧٧)

كيف نصنع الحضارة؟

تعتمد صناعة الحضارة على ثلاثة اركان: "المصباح الذي نستنير به، والأفكار التي وجهت امر تجهيزه، والادميون الذين قاموا بعملية انجازه" (ابن نبي، القضايا الكبرى ٢٠٠٠، ص٥٤)، و"هذه العناصر الثلاثة التي هي: **الانسان، والتراب، والزمن**، لا تمارس مفعولها ضمن حالة شتيتة، ولكن ضمن تركيب متالف، يحقق بواسطتها جميعا إرادة وقدرة المجتمع المتحضر" (ابن نبي، القضايا الكبرى ٢٠٠٠، ص٥٧).

موقع العالم الإسلامي من الحضارة اليوم؟

يمر العالم الإسلامي في هذه الحقبة بما يسمى"بادرة حضارة، او بلغة علم الالاهيات (مرحلة ارهاص) وجه فيها العالم الإسلامي جهوده الاجتماعية هادفا الى تحصيل حضارة" (ابن نبي، شروط النهضة ١٩٨٦، ص٤٢)، ولهذا تطور او حضرنة العالم الإسلامي لا يرتبط بالمال، "لكنها قضية تعبئة الطاقات الاجتماعية، أي الانسان والتراب والوقت، في مشروع. تحركها إرادة حضارية" (ابن نبي، المسلم في عالم الاقتصاد ٢٠٠٠، ص٧١)

متى نعرف انا وصلنا مرحلة الحضارة:

"ان المقياس العام في عملية الحضارة هو ان: الحضارة هي التي تلد منتجاتها" (ابن نبي، شروط النهضة ١٩٨٦، ص٤٢)، والناتج الحضاري ينتج من انسان + تراب + وقت (ابن نبي، شروط النهضة ١٩٨٦، ص٤٤).

هل للحضارة مظاهر تعرف بها؟

للحضارة خمسة مظاهر، الأولى: مظاهر اجتماعية، والثانية: مظاهر إدارية، والثالثة: مظاهر اقتصادية، والرابعة: مظاهر فكرية، والخامسة

محاضرات طلبة قسم التاريخ
في مادة تاريخ وحضارة الاندلس
أ.د. خليل خلف حسين
جامعة تكريت – كلية الاداب

النشاط العمراني للاندلس خلال عصر الولاة (٩٥-١٣٨ هجري)، من خلال رواية المصادر

ابن الاثير الكامل في التاريخ، ابن عذاري البيان المغرب، نفح الطيب للمقري،

عمارة المساجد:

رواية ابن الاثير ت٦٣٠ هجري(الكامل في التاريخ):

عند الحديث عن سبب مقتل الوالي عبد العزيز بن موسى بن نصير يذكر ابن الاثير: "ان سليمان بن عبد الملك بعث الى الجند في قتله عند سخطه على والده موسى بن نصير، فدخلوا عليه في المحراب، فصلى الصبح وقد قرأ الفاتحة وسورة الواقعة، فضربوه بالسيوف ضربة واحدة"[١]

رواية ابن عذاري:

كان مقتل الوالي عبد العزيز بن موسى بن نصير في"مسجد رفينة" اذ "لما دخل المحراب، قرأ فاتحة الكتاب، ثم قرأ سورة الواقعة؛ فعلاه من خلفه زياد بن عذرة البلوي بالسيف؛ فقتله"[٢]

عمارة الأبواب:

باب سور مدينة قرطبة:

يذكر ابن الاثير احد أبواب سور قرطبة، وهذا الباب احد المعالم العمرانية لمدينة قرطبة بعد دخول المسلمين لها[٣].

عمارة المقابر:

---

(١) ابن الاثير، الكامل: ٢٥١/١.
(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٤/٢.
(٣) ابن الاثير، الكامل: ٥٤٥/١.

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تكريت

رواية ابن الاثير:

تعد عمارة المقابر من العمارات التي انتشرت في بلاد الاندلس بعد الفتح ويذكر ابن الاثير انه كانت هنالك مقبرة تنتسب الى عامر بن عمرو، وتقع عند احد أبواب سور قرطبة[١].

عمارة القصور:

رواية ابن الاثير:

قصر قرطبة:

عندما يتكلم ابن الاثير عن الخلاف بين المسلمين في الاندلس، والصراع بين المضرية واليمانية بعد وفاة الوالي ثوابة١٢٩ هجري، على من يتولى الاندلس، ذكر قصر قرطبة "فلما راى يوسف ذلك فارق قصر الامارة بقرطبة، وعاد الى منزله"[٢]، وهذا القصر وان كان من بناء الاولين الا ان المسلمين يقينا اجروا عليه تعديلات ليتلائم مع الفكر العمراني الإسلامي.

رواية ابن عذاري:

عمارة قصر أيوب في قرطبة: بعد مقتل الوالي عبد العزيز بن موسى بن نصير سنة ٩٥ هجري، اجتمع اهل الاندلس على تقديم أيوب بن حبيب اللخمي، "ونقلوا دار السلطان الى قرطبة. فتقدم أيوب بن حبيب، واحتل بقصر قرطبة؛ وكان مغيث قد اختطه لنفسه. فذكر ان موسى بن نصير، حين اقلعه رسول الوليد، رجع في قفوله على طريق طارق ليختبر الاندلس؛ فنزل قرطبة وقال لمغيث: "ان هذا القصر لا يصلح لك. وانما يصلح للعامل الذي يكون بقرطبة" ... ونزله بعد ذلك أيوب بن حبيب"[٣].

عمارة القناطر:

---

(١) ابن الاثير، الكامل: ٥٤٥/١.

(٢) ابن الاثير، الكامل: ٥٤٥/١.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٥/٢.

رواية ابن عذاري:

عمارة قنطرة قرطبة: "كان المسلمون، اذ فتحوا قرطبة، وجدوا بها اثار قنطرة فوق نهرها، على حنايا وثاق الأركان من تأسيس الأمم الدائرة"[١]

أسباب خرابها: يذكر ابن عذاري ان سبب خرابها انه "قد هدمها مدود النهر على مر الازمان"[٢]

بناء القنطرة: علم الخليفة عمر بن عبد العزيز بامر القنطرة، واهميتها، فارسل الامر ببنائها الى السمح بن مالك الخولاني اذ تذكر رواية ابن عذاري ان الخليفة عمر بن عبد العزيز "أمر السمح ببنائها؛ فصنعت على اتم واعظم مما بني عليه جسر"[٣]

أدوات بنائها: ولو اردنا معرفة من اين اتي السمح بحجر البناء يقول ابن عذاري انه "في سنة ١٠١ ، ورد كتاب امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز على السمح بن مالك الخولاني بالاندلس، يامره ببناء القنطرة بصخر السور"[٤]

اما السور فيتم إعادة بنائه باللبن[٥]

رواية المقري:

"وقد ذكر ابن حيان انه بني على امر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، ونصه، وقام فيه بامره على النهر الأعظم بدار مملكتها قرطبة الجسر الأكبر الذي ما يعرف في الدنيا مثله، انتهى:."[٦]

"وفيها يقول بعض علماء الاندلس:

بأربع فــاقت الامصار قرطبة ... منهن قنطرة الوادي، وجامعها

هاتان ثنتان، والزهراء ثالثة، ... والعلم اعظم شيء، وهو رابعها"[٧]

"ثم بعث عمر بن عبد العزيز على الاندلس السمح بن مالك الخولاني على راس المائة من الهجرة، وامره ان يخمس ارض الاندلس، فخمسها وبنى قنطرة قرطبة"[١]

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٦/٢.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٦/٢.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٦/٢.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٦/٢.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٦/٢.

(٦) المقري، نفح الطيب: ١٥٣/١.

(٧) المقري، نفح الطيب: ١٥٣/١.

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تشرين

ووقف المقري ولم يفصل في بنائها الا في صفحة ٤٨٠ اذ قال: "والقنطرة التي على هذا النهر عند قرطبة من اعظم اثار الاندلس واعجبها"[٢]

ثم يصف اقواسها فيقول: "اقواسها سبع عشرة قوسا، وبانيها – على ما ذكره ابن حيان وغيره – السمح بن مالك الخولاني صاحب الاندلس بامر عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه، وشيدها بنو امية بعد ذلك وحسنوها، قال ابن حيان: وقيل: انه قد كانت في هذا المكان قنطرة من بنيان الاعاجم قبل دخول العرب بنحو مائتي سنة أثرت فيها الازمان بمكابدة المدود حتى سقطت حناياها، ومحيت اعاليها، وبقيت ارجلها واسافلها، وعليها بنى السمح في سنة احدى ومائة"[٣]

"وقال في مناهج الفكر: ان قنطرة قرطبة احدى اعاجيب الدنيا، بنيت زمن عمر بن عبد العزيز على يد عبد الرحمن بن عبيد الله الغافقي، وطولها ثمانمائة ذراع، وعرضها عشرون باعا، وارتفاعها ستون ذراعا، وعدد حناياها ثماني عشرة حنية، وعدد ابراجها تسعة عشر برجا"[٤]

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تكريت

(١) المقري، نفح الطيب: ٢٣٥/١.
(٢) المقري، نفح الطيب: ٤٨٠/١.
(٣) المقري، نفح الطيب: ٤٨٠/١.
(٤) المقري، نفح الطيب: ٤٨٠/١.

محاضرات طلبة قسم التاريخ
في مادة تاريخ وحضارة الاندلس
أ.د. خليل خلف حسين
جامعة تكريت – كلية الاداب

انتشار المذهب المالكي في الاندلس برواية المقري في كتابه نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب (ت١٠٤١ هجري) :

عبد الرحمن الداخل حكم من ١٣٨- ١٧٢ هجري

هشام بن عبدالرحمن ١٧٢- ٢٠٦ هجري

كان يتفقد المساجد ويوزع الاموال على الفقراء

الحكم بن هشام ٢٠٦- ٢٣٨ هجري

يذكر المقري ان بلاد الاندلس اعتمدت على المذهب الاوزاعي كمذهب فقهي لها، من اول الفتح حتى قيام دولة الأمير الحكم بن هشام بن معاوية الداخل ثالث الامراء الامويين[١].

مالك بن انس: ٩٣-١٧٩هجري

٧١١-٧٩٥ ميلادي

وقيل زمن الأمير هشام برواية مجهول، وهو الادق، : "ولما وصفت سيرته لمالك بن انس ونشرت فضائله عنده، قال: وددت ان الله زيّن موسمنا به، حكى ذلك الفقيه ابن ابي هند وكان قد لقى مالكا واخذ عنه"[٢]

اذ بزمنه انتقلت الفتوى الى رأي مالك بن انس عالم المدينة المنورة، فانتشر بذلك علم مالك بن انس في بلاد الاندلس، لا بل حتى في المغرب، وكل ذلك برأي الحكم ومشورته[٣].

(١) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٢٣٠.
(٢) مجهول، اخبار مجموعة، ص١٢٠.
(٣) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٢٣٠.

العوامل التي أدت الى انتشار المذهب المالكي في الاندلس:

يذكر المقري ان هنالك اختلافا في الأسباب التي أدت الى انتشار المذهب المالكي في الاندلس فقيل:

- ان سبب انتشار المذهب المالكي هو رحلة علماء الاندلس الى المدينة المنورة، ولما عادوا وصفوا علم وفضل مالك بن انس وجلالة قدره، فاعظموه ونشروا اراءه وفقهه[١].

هنالك من قال ان الامام مالك بن انس سأل بعض الاندلسيين المتواجدين في المدينة المنورة عن سيرة اميرهم، فوصفت له فاعجب بها، وكان هنالك فجوة بين الامام مالك وبني العباس خلفاء الدولة العباسية لما فعلوه في المعارضة الاموية في المدينة المنورة ١٦٩ هجري، فقال للاندلسيين، زين الله حرمنا بملككم، فوصل الخبر الى الأمير الحكم فالزم الناس بفقهه[٢].

وسائل انتشار المذهب المالكي في الاندلس:

ينقل المقري عن ابن حزم: ان "مذهبان انتشرا في بدء امرهما بالرياسة والسلطان: مذهب ابي حنيفة"[٣] لما ولي القضاء كان لا يولي الا أصحابه[٤]، "ومذهب مالك عندنا في الاندلس، فان يحيى بن يحيى كان مكينا عند السلطان مقبول القول في القضاة، وكان لا يلي قاضٍ في اقطار بلاد الاندلس الا بمشورته واختياره، ولا يشير الا باصحابه ومن كان على مذهبه"[٥]

(١) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٢٣٠.
(٢) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٢٣٠.
(٣) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص١٠.
(٤) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص١٠.
(٥) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص١٠.

محاضرات طلبة قسم التاريخ
في مادة تاريخ وحضارة الاندلس
أ.د. خليل خلف حسين
جامعة تكريت – كلية الاداب

عصر مملكة سرقسطة

دولة بني هود ٤٣١ هجري

اصل بني هود:

يعود بنو هو الى سليمان بن محمد بن هود الجذامي، الملقب بالمستعين، وكانو من كبار الجند بالثغر الأعلى الى حين الفتنة ٣٩٩ هجري.

الثغور:

من الضروري والمهم ان نعرف جغرافية الثغور

الثغر الأعلى: او الثغر الأقصى، عاصمته مدينة سرقسطة، يواجه مملكة نافار، وله اعمال كثيرة

الثغر الأوسط: عاصمته مدينة سالم، ثم طليطلة، يواجه مملكة قشتالة وليون.

الثغر الأدنى: ويقع بين نهري دويرة ونهر تاجة، كانت عاصمته طليطلة، ثم قورية.

الممالك النصرانية:

ليون: تقع في الشمال والشمال الغربي من الاندلس، تضم جليقية واشتوريش

قشتالة: عاصمتها مدينة برغش، تقع بين ليون ونافار.

نافار، او نبارة: عاصمتها مدينة بنبلونة، في الشمال والشمال الشرقي للاندلس، تسكنها قبائل البشكنس.

ثم تغلبوا على مدينة الاردة ، واستولى على مدينة ماردة ومنشون سنة ٤٣١ هجري، فكانت دولتهم.

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تكريت

البدايات:

بعد ظهور الفتنة يبدو ان سليمان بن هود كان ذا نفوذ، بحيث تغلب على مدينة لاردة واعمالها، وقتل صاحبها أبو المطرف التجيبي، فسيطر على لاردة ومدينة منتشون سنة ٤٣١ هجري

كان على مدينة سرقسطة يحي بن منذر بن يحي (والده كان من قادة الدولة العامرية وكانت له مدينة لاردة يحكمها أيام الدولة العامرية، فلما مات تولاها ولده يحي حكم يحي ما يقارب ١٩ عاما ولقب بالحاجب معز الدولة، وامه اخت المامون بن ذي النون، ولكن على مودة مع بنو عمه فقتلوه، ثم ولوا كبيرهم وهو قاتل منذر واسمه عبد الله بن حكيم، وكانت له تصرفات عظمها المجتمع منها الدخول على حمام النساء، فانكر عليه المجتمع ذلك وخرجوا عليه وفر من المدينة، ثم استدعى اهل سرقسطة سليمان بن هود وكان على لاردة. فبايعوا سليمان بن هود الجذامي (جذام قبيلة عربية قحطانية)

فادار المدينة باحسن سياسة حتى توفي سنة ٤٣٨ هجري

وكان له من الأبناء خمس وزع ملكه عليهم فكانت

سرقسطة لابنه ا حمد

ومدينة لاردة لولده يوسف ، ما يميز يوسف كان قائما على العلوم الرياضية وله مؤلفات منها كتاب الاستكمال والمناظر

وقلعة أيوب لولده محمد

ومدينة وشقة الى ولده لب

وولى تطيلة الى ولده سليمان

واستبدوا بالامر بعده الى ان قام احمد بالسيطرة على نفوذ اخوانه فكانت له الإدارة وتلقب بالمقتدر بالله.

دولة احمد بن سليمان بن هود المقتدر بالله:

الا انه لم يتمكن من أخيه يوسف الذي كان على لاردة

ولما راى اهل الثغر ما فعله احمد بن سليمان من خلع اخوته، خلعوا طاعته وبايعوا أخيه يوسف

فلم يبق لاحمد الا سرقسطة،

ثم قام احمد بمراسلة الروم وقال لهم انه يعطيهم ما يعطيه اخوه لهم مقابل الحماية

فغدر الروم باخيه واموالهم

وتمكن احمد بن سليمان من الحصول على طاعة الثغر الجوفي، وكانت طرطوشة عاصمة الثغر

وكانت آنذاك طرطوشة تحت لبيب من الفتيان الصقالبة فتمكن من ضمها الى نفوذه

وكانت له مع الروم معارك

فنزل الروم على مدينة وشقة وثم تركوها الى مدينة بربشتر وحاصروها سنة ٤٥٦ هجري واغلقوا المياه التي تدخل على المدينة

وطلب الروم تسليم المدينة فابى المسلمون الى ان دخلوها بالقوة

سبوا النساء (ما يقارب ١٠٠ الف)

ثم امر الروم بخروج الناس فخرجوا وقتل الكثير منهم بالتدافع

ثم امر من لديه بيت بالعودة فعاد الكثير منهم ثم وزعهم غنائم على النصارى كل بيت بمن فيه

وترك فيها حامية من الف فارس و ٤٠٠٠ راجل

فكان سقوط بربشتر وما جرى على أهلها وقعه على اهل الاندلس

فنادى بالجهاد فاجتمع المسلمون وحاصروا المدينة بربشتر ثم دخلوها واعادوها

وسيطر على مدينة دانية بعد ان اخرج ابن مجاهد منها سنة ٤٦٨ هجري، وادخله الى سرقسطة واقطع له ارضا يعتاش منها

ثم جاءت جيوش الروم الى الثغر مرة أخرى فارضاهم بالمال وعادوا

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تكريت

يقال ان رجلا صالحا اخبروه بالجزية فذهب الى المقتدر يوعظة بتركها فقتله.

توفي سنة ٤٧٥ هجري بعلة اصابها

دولة محمد بن احمد بن سليمان بن هود :

ولى امر الدولة بعد وفاة والده احمد ولقب بالمؤتمن

وكانت منطقة الثغر كلها بيده

توفي ٤٧٨ هجري

دولة احمد بن محمد بن احمد بن هود :

الملقب بالمستعين قام بامر الدولة والثغور احمد وكان امر الثغر كله بيده الى سنة ٤٧٩ هجري،

اذ كانت هنالك معارك مع الروم في مدينة وشقة احدى عماله، انتهت بهزيمة جيش ابن هود

وخروج المدينة عن إدارة المسلمين

فطمع العدو بسرقسطة عاصمة ابن هود

فحاصرها الى جاءت الامدادات من يوسف بن تاشفين وعبر الجزيرة فانسحب الروم من حصار سرقسطة.

وكانت علاقته من ابن تاشفين جيده، وكانت هنالك رسالة من يوسف بن تاشفين الى المستعين

وبعد ان سيطر ابن تاشفين على قرطبة سنة ٤٩٦ هجري ارسل ولده عبد الملك الى ابن تاشفين بمعية هدايا من الانية الفضية التي حولها ابن تاشفين الى ضربها قراريط مرابطية

وفي سنة ٥٠١ هجري جدد البيعة له ولده عبد الملك، ثم قام المستعين بالسيطرة على تطيلة ولونية وكانت له معارك مع النصارى

الى ان قتل في احد المعارك التي انهزم فيها جنده رجب ٥٠١ هجري

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تكريت

دولة عبد الملك بن احمد المستعين بن هود عماد الدولة:

بايع الناس عبد الملك بعد ان استشهد والده، واشترطوا عليه ان يستمر في امر الروم

عندها طمع المرابطون بسرقسطة، وكان قريب منها القائد عبد الله بن فاطمة

فاستعان عبد الملك بملك قشتالة، فانكر الناس عليه ذلك،

فجاء القائد علي بن يوسف بن تاشفين من بلنسية ففتحت له المدينة سرقسطة

فكان الحرب بين ابن رذمير بمعية عبد الملك، وقائد اللمتونيين ابن الحاج الذي خذله الكثير من الناس وكان على سرقسطة

فكانت المعركة التي انتهت بهزيمة المسلمين سنة ٥٠٣ هجري، على اثرها اخرج اعل سرقسطة عبد الملك منها وتم استدعاء عامل علي بن يوسف المرابطي فدخلها نفس السنة ٥٠٣ هجري

دولة احمد بن عبد الملك بن احمد بن يوسف بن هود :

كان من بقايا بنو هود وكان في ثغر روطة، ولما تملك الروم سرقسطة بقي متعلقا بهم، ثم انتقل مع اهله الى احدى عمال طليطلة،

ثم سار الى قرطبة خلال ثورة ابن حمدين فيها سنة ٥٣٩ هجري، ثم فر منها الى منطقة جياق

وكانت جيان ثار بها ابن جوار فتغلب عليه ،

وفي غرناطة ثار ابن اضحى قاضيها على المدينة واستدعى ابن حمدين فملك المدينة لابن هود

فخرج له الملثمون الى عجز من الدفاع عن غرناطة ففر الى جيان

ثم دخل مدينة مرسية التي غار عليها الروم ودخل معهم في معركة خسر فيها المسلمون وقتل ابن هود

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تكريت

عصر الطوائف: مملكة طليطلة، بنو ذو النون في طليطلة:

يعود بني ذي النون الى البربر، وهم من رجال دولة المنصور بن ابي عامر، اذ كانوا يخدمون الدولة العامرة

ولم يكن لهم ذكر في كتب التاريخ الا لايام الدولة العامرية، فكان منهم من يقود الجيش، ويتولى الاعمال والبلاد، ومنهم من تولى كورة شنت برية أيام الدولة العامرية.

فلما ظهرت الفتنة القرطبية، كان على طليطلة الوالي عبد الرحمن بن منيوه ثم مات فورثها ابنه عبد الملك فاساء السيرة في الرعية

تميز اهل طليطلة بانهم اهل فتن وقيام على الملوك فلم يرضوا بسيرته فخلعوه وهكذا مرتان

دولة إسماعيل بن ذي النون في طليطلة:

الى ان ارسلوا الى ابن ذي النون في شنت برية وكان عليها آنذاك عبد الرحمن بن ذي النون فوجه ابنه عليهم، الذي سيطر على طليطلة وبلادها فساس اهل مملكته السياسة الحسنة

وقام إسماعيل باتخاذ رجل من اهل طليطلة من اهل العلم والعقل يشاوره في كل الأمور وهو أبا بكر بن الحديدي فاستقامت الأمور في طليطلة.

ثم مات إسماعيل فقدم الناس ابنه يحيى

دولة يحيى بن إسماعيل بن ذي النون:

لقب بالمأمون، وحكم في طليطلة وتوابعها،

تعامل مع اهل طليطلة على أساس العدل، واتخذ من ابن الحديدي مستشارا له كما كان عليه والده

فاستقامت له الأمور وتوسع ملكه

كان ينظر الى مدينة وادي الحجارة التي انقسم فيها الناس الى مساندته ومساندة بني هود

فارسل بنو هود جيشا فدخلوها

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تكريت

فكانت بينهم حروب عليها الى ان انسحب ابن هود الى سرقسطة

بعد ان استمال ابن ذي النون النصارى، وترك لهم الثغور يعيثون فيها.

ثم خالف ابن ذي النون المعتضد بن عباد ونادى الى مناصرة المشبه هشام نكاية بابن هود وابن عباد

ودعا له على المنابر

هنا تنافس ملوك الطوائف على استمالة النصارى

كما في ابن هود الذي طلب منه الخروج الى ارض بن ذي النون

خرج جيش فرذلند الى نواحي طليطلة وكانت المسلمون ينسحبون منهم

فذهبت اكثر أموال اهل طليطلة وانسحب كثير منهم الى العاصمة

واضطر الناس في طليطلة الى الارسال الى بني هود يطلبون الصلح، ومساندتهم لما وصل اليه العدو من جراءة على المسلمين

وكان يحي بن ذي النون يميل الى مساندة النصارى

هنا تجرا سليمان بن هود الى المسير الى مدينة سالم فاخذها واخذ كثير من الحصون الى كانت لابن ذي النون

ويبدو ان هنالك صراعا بين عائلة بني ذي النون

لان سليمان بن هود كان معه عبد الرحمن بن إسماعيل بن ذي النون يدليه على عورات أخيه

لانه نازعه الملك

قام **يحي بارسال أموال كثيرة الى غرسية** لمساعدته

فخرج الى أراضي الثغر الأعلى حيث نفوذ ابن هود

وسيطر على قلعة قلبرة من اعمال بني هود سنة ٤٣٧ هجري

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تكريت

وكان **ابن هود يستعين بفرذلند ابن شانجة** امير الجلالقة فخرج فرذلند ومعه ابن عم ابن ذي النون يدله على عورات المسلمين

فهرب الناس من امامهم الى طليطلة

وكان يحيى بن ذي النون مقيما في مدينة سالم لئلا يدخلها ابن هود

عندها قام اهل طليطلة بارسال وفد للتصالح من فرذلند وعرضوا عليه أموالا كثيرا

ثم قدم هو شروطه التي لم يستطيع اهل طليطلة الوفاء بها وقالوا له "لو كنا نقدر على هذه الأشياء وهذه الأموال لنفقناها على البرابرة واستدعيناهم لكشف هذه المعضلة فقال لهم فرذلند اما قولكم لا تقدرون على هذه الأموال فذلك محال فلو كسف سقوف بيوتكم لبرق ذهبا لكثرته واما استدعاؤكم البرابرة فامر تكثرون به علينا وتهددونا به ولا تقدرون عليه مع عداوتهم لكم ونحن قد صمدنا اليكم ما نبالي من اتانا منكم فانما نطلب بلادنا التي غلبتمونا عليها قديما في اول امركم فقد سكنتموها ما قضي لكم وقد نصرنا الان عليكم برداءتكم فارحلوا الى عدوتكم واتركوا لنا بلادنا فلا خير لكم في سكناكم معنا بعد اليوم ولن نرجع عنكم او يحكم الله بيننا وبينكم، فلم يجدوا رسل اهل طليطلة عند فرذلند واصحابه النصارى قبولا لما عرضوه عليهم من الصلح"

وكان اخوه صاحب يحيى بن إسماعيل بن ذي النون قد خرج الى أراضي بني هود

واهلك الأرض واخل في الثغر الأعلى

استمرت هذه الفتنة بين بني هود وبني ذي النون من سنة ٤٣٥ هجري الى اخر سنة ٤٣٨ هجري

وانقطعت بموت سليمان بن هود

ومع موت ابن هود توجه يحيى بن ذي النون الى جاره ابن الافطس صاحب بطليوس وجرت بينهم حروب

وكانت هنالك نزاعات بين بني برزال وبنو عباد وضاقت على بني برزال الأمور

فخاطب ابن برزال العز بن اسحق

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تكريت

المامون يحي بن ذي النون وجرى بينهم اتفاق

يتنازل فيه بنو برزال عن قرمونة

ويكون لابن برزال حصن المدور

لما علم ابن عباد بذلك راسل ابن ذي النون بان تكون قرمونة له وتكون قرطبة مناصفة لهما

ولما دخل ابن عباد قرمونة

غدر بالاتفاق فكان بينهما معارك بالقرب من قرطبة، حتى انه تغلب على قرطبة كما يذكر المقري

ثم توفي يحي بن ذي النون سنة ٤٦٧ هجري، وولي الامر حفيده يحي الملقب بالقادر بالله

دولة القادر بالله يحيى بن ذي النون ٤٦٧ هجري:

بويع بعد وفاة جده يحي، وكان جده قد قسم وظائف الملك وجعلها بتدبير الاجناد يرأسها وزيره ابن الفرج، على يؤازره ابن الحديدي

لم يستطع من اداره الأمور على وفق السياسة السابقة لجده

وكانت هنالك مشاكل عليه من اهل طليطلة حتى ثاروا عليه وخرج من المدينة لا يملك شيئا

وبقى اهل طليطلة دون وال الى ان دخل عليهم ابن الافطس سنة ٤٧٢ هجري

ثم راسل ابن ذي النون اذفنش ملك قشتالة فاجاره الى ان عاد اليه ملكه بشروط النصارى

فدخلها والطاغية بين يديه

ولم يستمر اذ يبدو ان اذفونش قد استفحل امره، وضايق ابن ذي النون في طليطلة، حتى اخذها منه سنة ٤٧٨ هجري، وشرط عليه ان يساعده على اخذ بلنسية

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تكريت

فانتقل اليها وبقي بها الى سنة ٤٨٥ هجري وكان المرابطون قد سيطروا على مرسية وارسل اهل بلنسية اليهم بالدخول الى بلنسية فدخلها القائد ابن عكاشة وفر ابن ذنون من القصر ثم تم القبض عليه وحكم عليه القاضي بالقتل

وانتهى بذلك الدور السياسي لبني ذي النون في الاندلس عصر الطوائف

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تكريت

محاضرات طلبة قسم التاريخ
في مادة تاريخ وحضارة الاندلس
أ.د. خليل خلف حسين
جامعة تكريت – كلية الاداب

جهود الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦-٢٣٨ هـ) في إدارة الأحوال العامة في الاندلس، من خلال المصادر التاريخية.

التعريف بالامير عبد الرحمن الأوسط:

كنيته ابو المُطَرِّف، رابع امراء بني امية، اكبر اولاد الحكم بن هشام، ولد في طليطلة ١٧٦هـ، امه ام ولد تدعى حلاوة، تولى الامارة بعد يوم واحد من وفاة والده الحكم، وعمره ٣١ سنة.

نقش خاتمة (عبد الرحمن بقضاء الله راض)

له من الابناء ٤٥ ومن الاناث ٤٢ كما يذكر ابن عذاري

ابرز وزرائه وكتابه، الحاجب عبد الكريم، القائد عيسى بن شُهيد وعبد الرحمن بن رستم.

كان لديه اكثر من خمسة الاف مملوك من الصقالبة الذين يسمون بالخرس.

استكثر لنفسه الجواري، اشهرهن طروب ام ولده عبدالله

مؤثرة ام ولده المنذر

شفا ام ولده المطرف

وفخر ومتعة وقلم وفضل وعلم

حركات الثغور:

٢٠٨ هـ صائفة الى البة والقلاع بقيادة عبد الكريم بن عبد الواحد

٢١٢ هـ ارسل عبيد الله بن عبد الله البلنسي الى اقليم كتالونية

٢٢٣ هجري اغزى الامير عبد الرحمن بن الحكم اخاه الوليد بن الحكم الى جليقية

٢٢٤ هجري اغزى الامير ابنه الحكم الى دار الحرب

محاضرات الارسال الدولية كلية الآداب جامعة تكريت

٢٢٤ هجري سار الامير الى ارض جليقية

٢٢٦ هـ سار مطرف بن عبد الرحمن الى ارض جليقية

٢٢٧ هـ سار عبيد الله بن عبد الله الى اربونة وسرطانية الى الشمال من الاندلس

٢٢٨ هـ سار عبد الرحمن الى بلاد البشكنس

٢٣١ هجري غزا محمد بن الامير عبدالرحمن جليقية وحاصر ليون ورماها بالمنجنيق

هجوم النورمان الى الاندلس:

وصلوا سنة ٢٢٩ هـ الى لشبونة في ثمانين مركبا ثم الى قادس جنوب لشبونة وفي

٢٣٠ هـ وصلوا الى اشبيلية فدخلوها واحدثوا فيها الخراب

اشهر الشخصيات في عصره:

الفقهاء يحيى بن يحيى الليثي، وزرياب

اشهر التمردات:

تمرد عبد الله البلنسي ٢٠٦ هـ سيطر على تدمير ثم مات ٢٠٨ هـ

تمرد تدمير ٢٠٧ هـ فتنة بين اهل اليمن واهل الشام هدأت سنة ٢١٣ هـ

تمرد قرطبة قام به النصارى واهل الذمة لرفع المغارم انهاه ٢٠٧ هـ

٢١١ هجري تمرد طوريل بتاكرنا

٢١٧ هجري تمرد ماردة من البربر ففي ٢١٨ هـ سار اليهم عبد الرحمن بنفسه

تمرد طليطلة ٢١٤ هـ بقيادة هاشم الضراب ٢١٦ هـ قتل واستمرت الى سنة ٢١٩ و ٢٢٠ سار عبد الرحمن بنفسه فخضعت له سنة ٢٢٢ هـ بشكل نهائي

٢٢٩ خرج الامير عبد الرحمن بنفسه للقضاء على تمرد تطيلة

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تكريت

٢٣٤ هـ غزا ميورقة ومنورقة لنقضهم العهد

٢٣٦ هجري ثار رجل من البربر يسمى حبيب البرنسي بجبال الجزيرة

٢٣٧ هجري ادعى رجل من المعلمين النبوءة بشرق الاندلس نهى عن تقليم الاظافر وقص الشعر بدعوى "لا تغيير لخلق الله"

جهوده في إدارة الدولة:

اولا: الادارة:

لم تأخذ الاندلس نمط الدولة الحقيقية المستقلة في ادارة شؤونها الا في عهد عبد الرحمن الأوسط، كانت الادارة بيد الامير حصرا، فكل قرارات الدولة كانت تمر به ويؤيدها، ثم تعلن، ولا اعتراض عليها، الا قاضي القضاة كان له الاعتراض.

ولتأخذ الدولة استقلاليتها في عهد عبد الرحمن الاوسط اخذ ببناء دار سكة

اذ كان التعامل ب الدراهم او الفلس من العملات القادمة من المشرق او افريقية.

او بالمقايضة، وكانت عملية سك الدينار الذهبي قليلة، لان احتياطي الذهبي مخزون في خزائن الامراء!

لكن هل كان هنالك نقد قبل تلك الحقبة؟

نظم الامير الخطط والدواوين فكل الموظفين والمراتب كانوا مسجلين في ديوان لدى الادارة العامة الخاصة ببيت المال.

وكان يتبع هذه الادارة كل من الكتاب والوزراء، وكانت هذه الادارة عرضة للتفتيش في كل وقت.

وكان لها بناية مستقلة عند مدخل القصر، وكان الامير يستدعي اهل الادارة كل يوم للاطلاع على باخر التطورات والمراسلات من الاقاليم، وكانت الرسائل المرسلة تختم بختم الامارة، يحمل رسم (عبد الرحمن راض بما اراد الله)

وكان كبار الموظفين يتقاضون راتبا مقداره ٣٥٠ دينار شهريا.

اعتنى بالشرطة، وقسمها شرطة عليا وشرطة سفلى

محاضرات الرسائل العليا كلية الآداب جامعة تكريت

وبصاحب السوق الذي يتولى وضع الموازين والمكاييل ويراقب جودة الاصناف والسلع المعروضة للبيع وتطبيق النظام والاحكام

وكان هنالك والي المدينة او صاحب المدينة يراقب المرافق العامة للمدينة.

اهتم بالجيش، وصار فيه خمسة الاف من الخرس ٣ الاف فارس و الفي راجل

ونظم البحرية، وانشا مصنع للحبال في اشبيلية،

وعن ادارة المدن كتب عبد الرحمن الى عامل تدمير ان يتحول منها الى مرسية

ثانيا : الفن:

كان لوفرة الاموال دور كبير في الاهتمام بالفن، ولذلك اكثر اثمن الجواهر والكتب النادرة والتحف، اتت في هذه المدة، من بغداد او المدينة، او حتى من الفرنجة، وساهم التجار اليهود المعروفين بالراذانية بذلك، تاجروا بالجواري الجميلات والخصيان والحرير،

ويصف لنا ابن خرداذبة طريق هؤلاء التجار واماكن اخصاء الرقيق الابيض.

فمن المجوهرات الواردة من بغداد عقد الثعبان الشهير الذي كان لزبيدة زوجة هارون الرشيد، وصل الى شفا احدى جواري الامير. ١٠ الاف دينار ذهب

كان للامير ٤٠ ابنا و ٤٢ بنتا، ولا يتخذ الا العذراوات من الجواري،

كان له من الجواري الشهيرات بالغناء المدنيات فضل وعلم وقلم

ولماذا عرفن بالمدنيات؟

نزول زرياب (ابو الحسن علي بن نافع) على مدينة قرطبة ٢٠٧هـ احدث تحولا في الفن، سمي بزرياب لسمرته، وهو تلميذ اسحاق الموصلي ذهب الى هارون الرشيد ....

وصل شهرته الى الاندلس من خلال الموسيقي اليهودي ابو النصر منصور

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تكريت

وصل الاندلس فاكرمه الامير، وهيا له راتبا مميزا، بلغ ٢٠٠ دينار، وصل صيته الى كافة اصقاع الدولة،

كان له اربعة ابناء، توفي ٢٤٣هـ

عمل تعديلات على العود كان بثلاثة اوتار جعلها خمس

عمل تغييرا في المطبخ

اعداد الاطباق وترتيبها، وان لا يتم خلط الاطعمة،

البدء بالحساء ثم يعقبها اطباق اللحوم، واطراف الطيور، ثم تقديم الحلو مثل الجوز واللوز والعسل،

وتفرش المائدة بالجلد الرقيق بدلا من التيل (نوع من القماش) السميك،

واكد على ان الكؤوس المصنوعة من الزجاج تزيد من زينة المائدة بدل من الكؤوس الفضية او الذهبية.

افتتح في قرطبة معهد للجمال وقصات الشعر

اخذ الناس يتعلمون كيفية حلق الذقن وازالة الشعر، واستخدام معجون الاسنان وتصفيف الشعر،

كما وضع توقيتات للموضع ولبس الملابس

الربيع وقت لبس الحرير الرقيق او المنسوجات ذات الالوان الزاهية

الشتاء المعاطف الجلدية، المصنوعة من الفراء والمبطنة بالقطن

الصناعات:

احدث الطرز، اتخذ السكة بقرطبة، وجلب كل نفيس من بغداد

ثالثا: العمران:

يذكر ابن عذاري انه شيد القصور وجلب اليها الماء، وبنى الرصيف وعمل له سقائف

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تكريت

وعمل السقاية على الرصيف، لم يقتصر الاهتمام على الادارة والفن بل تعداه الى العمران، بنى مدينة مرسية والقصبية في مدينة ماردة وسور مدينة اشبيلية

اعاد اصلاح الرصيف (الكورنيش) على نهر قرطبة او نهر الوادي الكبير واستخدم لذلك الحجارة المنحوتة

ادخل تعديلات كثيرة على بناء القصر فقد اهمل القصر القديم المسمى باب السدة، فأقيمت على شرفاته مجموعة من المباني العالية ذات النوافذ الزجاجية الضخمة التي تسمح بمشاهدة جبال قرطبة ومشاهدة كامل قرطبة،

استحدث الوسائل اللازمة لتزويد القصر بالمياه القادمة من جبل قرطبة عبر استحداث مجريات استخدمت في تغذية نافورة عامة تزينها واجهة من الرخام ومنشأة امام مدخل القصر ٢٣٦هـ

٢٢٤ هجري امر باصلاح قنطرة سرقسطة

قام بعمارة المساجد

٢١٠ بنى المسجد الكبير في جيان، ٢١٤ بنى المسجد الكبير في اشبيلية

بناء المساجد الصغيرة من قبل نسائه

مسجد طروب، مسجد فجر، مسجد الشفا، وسع المسجد الكبير في قرطبة، ٢١٨هـ و ٢٣٤هـ

توفي الامير عبد الرحمن بن الحكم سنة ٢٣٨ هجري

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تكريت

محاضرات طلبة قسم التاريخ
في مادة تاريخ وحضارة الاندلس
أ.د. خليل خلف حسين
جامعة تكريت – كلية الاداب

عصر الطوائف، دولة بني عباد:

من هم بنو عباد: يقال ان جماعة عبروا الى الاندلس من لخم (اثناء عبور بلج بن بشر القشيري) وتفرقوا في بلدان الاندلس، ومنهم من رحل الى غرب الاندلس هم نعيم وعطّاف، فنزل احدهم في قرية اسمها (يومين او يومي) وتوسع منه ذريته، ثم انتقل بعضهم الى اشبيلية وتكاثروا وعملوا في خدمة ملك بني امية في الأمور العليّة، فكانت فيهم الوجاهة والنباهة الى دولة الحكم المستنصر وابن هشام ودولة الحاجب المنصور.

إسماعيل بن عباد:

فظهر منهم إسماعيل بن عباد، ونظرا لمميزاته قدمه ابن ابي عامر على خطة القضاء في اشبيلية فكان عليها حتى بعد انقضاء دولة الحجابة،

وظهرت الفتنة في قرطبة، فكان على خطة القضاء وخطة الأمانة طيلة هذه المدة

ونظر في صلاح الأمور في اشبيلية وتصريفها على السداد الى ان أصيبت عينه بالماء الأبيض

فاعتلى ولده أبا القاسم خطة القضاء ٤١٣ هجري

واقتصر هو على مراقبة الأوضاع العامة، وكان ذا نباهة عالية ومعرفة وحكمة فحمى اشبيلية من سطوة البربر الى ان توفى سنة ٤١٤ هجري.

القاضي أبا القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد:

هو أبو القاسم محمد أبو الوليد إسماعيل بن محمد تولى قضاء اشبيلية سنة ٤١٣ هجري أيام الفتن القرطبية اذ ايد تنصيبه القاسم بن حمود امير الاندلس آنذاك.

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تكريت

وكانت الفتنة هائجة في قرطبة واراد القاسم بن حمود دخول اشبيلية بعد ان اخرج من قرطبة؟؟

فكان الاتفاق بين اعيان اشبيلية والقاضي ابن عباد على غلق الأبواب امامه، بل واخرجوا من يوجد من بني حمود في اشبيلية خارجا

ثم استفرد بالامر القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد وقام ببناء رسوم الدولة بشراء العبيد وضم الناس اليه من الاحرار الى ان كافا من استقام به الامر من دول الطوائف في الاندلس، وظهر سلطانه آنذاك.

"وسلك سيرة كاصحاب الممالك بالاندلس"[١]

اهم الاحداث أيام أبا القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد ٤١٣-٤٣١ هجري:

يبدو ان بني عباد لا زال شي في داخلهم حول الاهلية في الحكم، فتنادى لهم وجود الخليفة هشام، او شبيهة ولا نقف كثيرا عند هذا الحدث بقدر ما نقول انهم التزموا هذا الرجل سنة ٤٢٦ هجري

بل انه كان يقابل الناس من وراء ستار وكان إسماعيل بن محمد بن عباد حاجبا له!!!!!!

وحجبه عن الناس وارسل الى المدن بان يبايعون الخليفة فلم يحصل على إيجابية الموقف التاريخي

حتى انه ارسل الى ابن جهور في قرطبة يدعوه للدخول في طاعته فرفض.

ارسل أبا القاسم ولده إسماعيل عسكرا الى قرمونة وكان عليها يحي بن علي بن حمود سنة ٤٢٧ هجري وقتله اسماعيل وارسل راسه الى والده في اشبيلية ثم عين محمد بن عبد الله البرزالي قائد الجند على قرمونة

ثم قتل إسماعيل بن عباد سنة ٤٣١ هجري خلال حربه مع ابن حبوس

اذ كان إسماعيل بن عباد خرج الى قرطبة مقاتلا ووقف عند اسوارها ثم جاء جيش ابن حبوس حمية لابن جهور فقاتله وقتله.

فعين أبا الوليد محمد بن إسماعيل ولده عباد ليدير الأمور لاسيما القتال

وكان ملك ابن عباد قد عظم، وضيق على الجهات

ثم توفي القاضي محمد بن إسماعيل سنة ٤٣١ او ٤٣٣ هجري

[١] ابن الخطيب، اعمال الاعلام: ١٤٩/٢.

وتولى ابنه عباد سياسة الأمور

سياسية أبو عمرو عباد بن إسماعيل بن عباد ٤٣١- ٤٦١ هجري:

لقبه المعتضد بالله

سيطر على منطقة غرب الاندلس ليوسع نفوذه في مدينة شلب وشنت برية ولبلة وشلطيش وجبل العيون، وجعل عليها عمال يديرون شؤونها

ابتنى القصور والعمارات وارتبط الخيول أي اكثر منها واقتنى الغلمان خدما وذلك من مظاهر الابهة

وكان في قصره حديقة ذاع صيتها من جمالها

ومما كان له اتخاذ النساء فكان له ٧٠ جارية فكان نحو ٢٠ من الأبناء ومثلهم من الاناث

زوجته كانت بنت مجاهد العامري (صاحب دانية والجزائر الشرقية) وهو ما يسمى بالمصاهرة السياسية

* حربه مع المظفر بن الافطس صاحب بطليوس:

يبدو ان صاحب لبلة واسمه ابن يحي قد تمرد على بني عباد، فخرج له المعتضد فاستجار ابن يحي بالافطس فاجاره وصد هجوم ابن عباد

بل لم يكتفي وسار الى اشبيلية بدعم من البربر وباديس بن حبوس

الا ابن جهور لم يؤيدهم

فكان القتال بين العسكرين المعتضد وابن الافطس، مال القتال للمعتضد ثم كان عليه

حتى سار الجند الى اشبيلية وانكسر عسكر المعتضد

عند ذاك مال ابن يحي الى المعتضد لامر ما

فمال ابن الافطس الى لبلة حيث ابن يحي

فاستنجد بالمعتضد

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تكريت

كان ذلك سنة ٤٤٢ هجري

فكانت الدائرة على ابن الافطس وتمكن المعتضد من السيطرة على الكثير من أراضيه وضمها الى اشبيلية

وعاد الى اشبيلية

ومما تذكره كتب التاريخ بعد ما جرى بين ابن الافطس صاحب بطليوس والمعتضد

ان ابن الافطس دخل قرطبة يبحث شراء وصائف ملهيات يانس بهن، وكان المعتضد قد قطع عليه الطريق، ثم كان الصلح بينهما بعد حروب طوال بوساطة ابن جهور ٤٤٣ هجري.

ومن حروب المعتضد ان سار الى القاسم بن حمود صاحب الجزيرة الخضراء سنة ٤٤٦ هجري

وحارب محمد بن نوح الدمري، المتغلب على مورور

وحارب ابن ابي قرة صاحب رندة

ثم سيطر على مدينة اكشونبة وكان عليها سعيد بن هارون وولده من بعده سنة ٤٤٩ هجري

وقتل ولده إسماعيل بعد ان علم بغدره به سنة ٤٤٩ هجري

في سنة ٤٥٠ هجري أراد دخول قرطبة لكنه لم يلق التاييد لاسيما من ابن الافطس

٤٥٦ هجري استولى النصارى على مدن قلمرية وبربشتر

ولما جرى في قرطبة من سوء سياسة تم خلع ابن جهور وضم قرطبة الى حكم المعتضد بن عباد ٤٥٦ هجري

ومن خديعة المعتضد لمنافسيه ان دعاهم للمجيء اليه الى اشبيلية فجاء اليه محمد بن نوح الدمري صاحب مورور وأبو نور بن ابي قرة صاحب رندة وعبدون بن خزرون صاحب اركش

فاهانهم وحبسهم ثلاثة أيام ، ثم اطبق عليهم حماما الى دخول المرابطين

وذلك لعدم دعمهم له ومساندته في حروبه

وسيطر على قلعة اركش وبلاد شذونة واغلب شرق الاندلس

ولم يبق له الا مالقة التي سير لها الجند بقيادة ولديه وخسروا المعركة فانهزموا الى رندة

توفي سنة ٤٦٠ او ٤٦١ هجري بالذبحة

دولة المعتمد على الله محمد بن عباد ٤٦٠-:

كنيته أبو القاسم.

يتميز بالجود والصلابة ونظم الشعر والنثر شجاعا حسن السيرة

كانت الأمور تسير بالسيرة الحسنة ظهر البناء والاعتناء بالبلد، كان ملوك الطوائف آنذاك تدفع الجزية لملوك النصارى الشمالية (ملكهم آنذاك اذفونش بن فرذلند الفونسو السادس)، الى جاءت سنة ٤٧٥ هجري ووصل اليهودي ابن شاليب لاخذ الجزية فرد أموال المعتمد، فسجنه وصلبه المعتمد، وتوعدته ملوك النصارى، بل ووصل جنده الى اشبيلية وحاصرها

ثم اخذت طليطلة ٤٧٨ هجري، فجاز الى المغرب حيث يوسف بن تاشفين وكان آنذاك في سبتة طالبا منه الإنقاذ

فعبر يوسف بن تاشفين سنة ٤٧٨ هجري وكانت معركة الزلاقة ٤٧٩ هجري

الجواز الثاني ٤٨١ هجري

الجواز الثالث ٤٨٣ هجري

الجواز الرابع ٤٩٠ هجري

ولم تزل الصراعات بين ملوك الطوائف ودفعهم الجزية للنصارى الى عبر يوسف مرة أخرى وثالثة فعزل ملوك الطوائف وقتل اكثرهم واسر المعتمد ونفاه الى المغرب في طنجة ثم نقل الى اغمات، وبقى اسيرا في اغمات الى ان مات سنة ٤٨٦ هجري

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تكريت

محاضرات في مادة تاريخ وحضارة الاندلس
أ.د. خليل خلف حسين
جامعة تكريت – كلية الاداب

فتح الاندلس من خلال تاريخ افتتاح الاندلس، لابو بكر بن القوطية (ت٣٦٧هـ)، كتاب البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، لابن عذاري المراكشي(كان حيا عام ٧١٢هـ):

أولا: رواية أبو بكر بن القوطية لفتح الاندلس:

- أهمية رواية أبو بكر بن القوطية:

يعد أهمية رواية تاريخ افتتاح الاندلس من الأهمية لدى الباحثين، كونها من الروايات القريبة على الحدث، من بين الروايات القلية الأخرى التي تناولت تدوين تاريخ الاندلس.

ثم ان رواياته ينقلها عن شخوص معلومين ويطلق عليهم (شيوخ) مثل محمد بن عمر بن لبابة[١]، ومحمد بن سعيد بن محمد المرادي[٢]، ومحمد بن عبد الملك بن ايمن[٣]، ومحمد بن زكريا بن الطنجية الاشبيلي[٤]. (ابن القوطية ١٩٥٧، ص٢٨)

---

(١) مُحَمَّد بن عمر بن لُبابَة: ولد في قرطبة سنة ٢٢٥هـ، امام وفقيه، مقدما على زمانه في حفظ الرأي والبصر بالفتيا، كان حافظا لاخبار الاندلس ملما بها، وكان مشاورا في أيام الأمير عبد الله، ثم انفرد بالفتيا اول أيام الأمير الناصر لدين الله (٣٠٠-٣٥٠هـ)، توفي سنة ٣١٤ هـ، عن ٨٨ عام. ابن الفرضي عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي(ت٤٠٣هـ)، تاريخ علماء الأندلس، ط٢، عنى بنشره، وصححه، ووقف على طبعه: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨: ٢/٣٦-٣٧.

(٢) ومحمد بن سعيد بن محمد المرادي: من الشيوخ المشهورين في بلاد الاندلس، كان يُقرأ القران في مد

(٣) مُحَمَّد بن عبد الملك بن أيمن: بن فرج، من أهل قُرْطُبَة؛ يُكَنَّى: أبا عَبْد الله: سمع من محمد بن وضَّاح، ومحمد بن عبد السلام الخُشَنِيّ، وإبراهيم بن قاسم بن هِلال، ويحيى بن قاسم بن هلال، ومحمد بن باز، وعَبْد الله بن خالد، ومحمد بن عبد الواحد الخُولاَنِيّ، ومُحَمَّد بن يوسف بن مَطْروح، ومالك بن عليّ القرشي وغيرهم، رحل سنة ٢٧٤ هـ، مع قاسم بن أصْبَغ، وآبن أبي عبد الأعلى فسمع بمصر: من المُطَّلب بن شعيب، والمقدام بن داود الرعيني، وسمع بمكَّة: من عليّ آبن عبد العزيز، والصايغ مُحَمَّد بن إسماعيل، ثم دخل بغداد فسمع بها: من أحمد بن زُهير بن حرب: كتاب التاريخ، ومن إسماعيل بن إسحاق القاضي، وعَبْد الله بن أحمد بن حنبَل، ومضر بن محمد الأسدي، ومحمد بن الجَهْم السَّمريّ، وأبي إسماعيل التِرْمذيّ، وجعفر بن محمد بن شاكر الصائغ، وجماعة سواهم من نظرائهم، وكان: فقيهاً عالماً، حافظاً للمسَائِل والأقضية، نبيلاً في الرأي، مُشاوراً في الأحكام، صدراً فيمن يُستفتى، وَولى الصلاة بعد أحمد بن بَقِيَّ القاضي، توفي سنة ٣٣٠ هـ . ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس: ٢/٥٢، ٥٤.

(٤) محمد بن زكريا بن الطنجية الاشبيلي: لم اجد لمحمد ترجمة، سوى ما وجدته لابيه زَكَرِيَّا بن يحيى الْمَعْرُوف بِابْن الطنجية ذكره الثعالبي، فقال:
انشدني لَهُ من الْكَامِل

(صبرا على هجر الحبيب وصده ... لَا يؤيسنك هجره من وده)
(وَلَا تقنطن من الصدود فَإِنَّمَا ... لين الزَّمَان معرض بأشده)

- اخر ملوك القوط في الاندلس:

"ان اخر ملوك القوط بالاندلس غيطيشة توفي عن ثلاثة أولاد اكبرهم المُند، ثم رملة، ثم ارطباس. وكانوا صغارا عند وفاة ابيهم، فضبطت عليهم امهم ملك ابيهم بطليطلة". (ابن القوطية ١٩٥٧، ص٢٨)

وبعد وفاة غيطشة، لم تستطع الام، الاحتفاظ بالملك لاحد أولادها، فاستغل الوضع احد قادته، وهو لذريق فدخل قرطبة، فكان له امر الحكم، كما ذكر ابن القوطية ذلك بالقول: "وانحرف لوذريق ... وكان قائدا للملك ابيهم ... بمن يطيق به من رجال الحرب فاحتل قرطبة". (ابن القوطية ١٩٥٧، ص٢٨)

موقف أبناء غيطشة من ملك لذريق:

يبدو ان أبناء غيطشة قد استقروا في جنوب الاندلس، بعد فقدانهم للملك وذهابه الى لذريق، بل عاشوا حياتهم وركبوا الخيل، ولكن على ما يبدو ان أبناء عيطشة لم يرض لهم ملك لذريق، بدليل انهم انسحبوا من جيشه خلال مواجهته مع طارق بن زياد، بدليل ما ذكره ابن القوطية بالقول: "...لما دخل طارق بن زياد الاندلس أيام الوليد بن عبد الملك، كتب لذريق الى أولاد الملك غيطيشة وقد ترعرعوا وركبوا الخيل يدعوهم الى مناصرة الملك وان تكون أيديهم واحدة على عدوهم، وحشدوا الثغر وقدموا ونزلوا شقرندة وما يطمنوا الى لذريق بدخول قرطبة. فخرج اليهم ثم نهض للقاء طارق. فلما تقابلت الفئتان اجمع **المُند** واخواه على الغدر بلوذريق، واوصوا في ليلتهم تلك على طارق يعلمونه ان لوذريقا انما كان كلبا من كلاب ابيهم واتباعه، ويسألونه الأمان". (ابن القوطية ١٩٥٧، ص٢٨-٢٩)

هل كان الغدر بلذريق مجانا او بمقابل؟

يبدو من النص أعلاه ان أبناء غيطشة لم يرض لهم ملك لذريق، وكانوا يشعرون انهم أصحاب الملك، لذلك غدروا بلذريق، على ان تكون لهم ضياعهم واراضيه فكان طلبهم من طارق لقاء انسحابهم من جيش لذريق "ان يمضي لهم ضياع ابيهم بالاندلس وكانت ثلاث الاف ضيعة سميت

(وانا الْفِدَاء لشادن علقته حبيه صيرني تَحِلَّة عَبده)

ينظر: الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل(ت٤٢٩هـ)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣ : ٢٠/٢.

بعد ذلك صفايا الملوك، فلما اصبحوا انحازوا بمن معهم الى طارق فكانوا سبب الفتح". (ابن القوطية ١٩٥٧، ص٢٩)

وبعد انتصار طارق على لذريق، قال أبناء غيطشة لطارق بن زياد يسألونه: "انت امير نفسك؟ ام على راسك امير. قال لهم: على راسي امير وعلى الأمير امير"

وهذا يدل على انهم لم يكن لهم دراية بالواقع السياسي في المغرب، لوم تكن لهم اتفاقات مسبقة مع المسلمين، لاسيما قبل الدخول.

وكانوا يرومون الى صاحب السلطة للاذن منه للبقاء في البلاد والمحافظة على أراضيهم، فسمح لهم طارق بالوصول الى الأمير موسى بن نصير في بلاد المغرب، ويبدو انه كان متجها الى بلاد الاندلس بدليل ما ذكره ابن القوطية في ذلك بالقول: "فتلقوه ... في انحداره الى الاندلس على قرب من بلاد البربر بكتاب طارق بما كان من اجابتهم الى الطاعة" (ابن القوطية ١٩٥٧، ص٣٠)، ومن النص السابق يمكن القول انهم التقوا بالوالي موسى بن نصير سنة ٩٣ هجري، فوصلوا اليه واخبروه بالعهد الذي ابرموه مع طارق من حفاظهم على أراضيهم، "فوجههم موسى بن نصير الى الوليد بن عبد الملك؛ ووصلوا اليه وانفذ لهم عهد طارق بن زياد، وعقد لكل واحد منهم بذلك سجلا". (ابن القوطية ١٩٥٧، ص٢٩-٣٠)

وكانت بينهم وبين الخليفة الوليد اتفاق ذكر في كتبهم التي ابرمت معهم لهم ينص على: ان لا يساندوا عدوا داخل الاندلس او خارجها، ضد المسلمين. (ابن القوطية ١٩٥٧، ص٣٠)

- استقرار أبناء غيطشة في الاندلس:

بعد ان عاد أبناء غيطشة من الشام بعد لقاء الخليفة الوليد، وعقدهم معه اتفاق ولاء، عادوا الى الاندلس، وكانت لهم ضيعات واراضي في بلاد الاندلس فسكن **المند** في اشبيلية وكان له ابنة سماها سارة (جدة أبو بكر مؤلف تاريخ افتتاح الاندلس)، وله من الضياع الف ضيعة بغرب الاندلس، وكان **لارطباس** الي سكن مدينة قرطبة، مثل العدد في وسط الاندلس، وكان لاخيهم **رُمُلة** ١٠٠٠ ضيعة كذلك في شرق الاندلس، واثر السكن في مدينة طليطلة. (ابن القوطية ١٩٥٧، ص٣٠-٣١)

فتح الاندلس من خلال رواية ابن القوطية:

أولا: تاريخ الفتح:

يذكر ابن القوطية ان تاريخ فتح الاندلس كان "في رمضان سنة ٩٢ هـ". (ابن القوطية ١٩٥٧، ص٣٣)

ثانيا: أسباب الفتح:

يذكر ابن القوطية ان سبب الفتح: "ان تاجرا من تجار العجم يسمى يليان كان يختلف من الاندلس الى بلاد البربر وكانت طنجة .. عليها وكان اهل طنجة على النصرانية" (ابن القوطية ١٩٥٧، ص٣٣)

وكان هذا التاجر يجلب الى لذريق الجيد من الخيل والبزاة، فتوفت زوجة التاجر، وتركت ابنة جميلة، فتقول الرواية ان لذريق امره "بالتوجه الى العدوة، فاعتذر له بوفاة زوجته، وانه ليس له احد يترك ابنته معه فامر بادخالها القصر. (ابن القوطية ١٩٥٧، ص٣٤)

ويبدو انها اعجبت لذريق، فاعتدى عليها فاخبرت اباها بذلك، عند عودته مجددا الى لذريق، فقام يليان باخبار لذريق بوجود خيلا وبزاة لم ير مثلها في المغرب، فاذن له بالذهاب، فسمح له مع أموال لشراء تلك البضاعة، بهذه الطريقة عاد يليان مع ابنته الى طنجة. (ابن القوطية ١٩٥٧، ص٣٣)

فما ان وصل يليان الى طنجة حتى ذهب الى طارق بن زياد يرغبه بغزو الاندلس، ويشرح له طبيعتها، وضعف أهلها، وانهم ليسوا اهل شجاعة، فـ"كتب طارق بن زياد الى موسى بن نصير يعلمه بذلك فأمره بالدخول" (ابن القوطية ١٩٥٧، ص٣٤)

السؤال المهم للباحثين هل يمكن قبول الرواية اعلاه؟

وهل يمكن ان نقبل ان الفتح كان لهذا السبب؟ وان يليان قنع طارق وموسى، بدخول الاندلس؟

- الفتح برواية ابن القوطية:

"حشد طارق فلما دخل السفن مع أصحابه ... فلما جاوز طارق وصار بعدوة الاندلس كان اول ما افتتحه مدينة قرطاجنة بكورة الجزيرة فامر أصحابه بتقطيع من قتلوه من الاسرى وطبخ

لحومهم في القدور وعهد باطلاق من بقي من الاسرى، فاخبر المنطلقون بذلك كلمن لقوه فملأ الله قلوبهم رعبا". (ابن القوطية ١٩٥٧، ص٣٤-٣٥)

اما طارق فقد تقدم الى مدينة استجة ففتحها، ثم سار الى قرطبة، ثم الى طليطلة، ثم الى الفج الذي عرف بفج طارق، فدخل منه الى جليقية، فخرق جليقية حتى وصل الى مدينة استرقة. (ابن القوطية ١٩٥٧، ص٣٥)

من النص أعلاه يتضح لنا ان طارق فتح قرطاجنة، ثم مدينة استجة، وقرطبة، وطليطلة، ثم جليقية، فاسترقة.

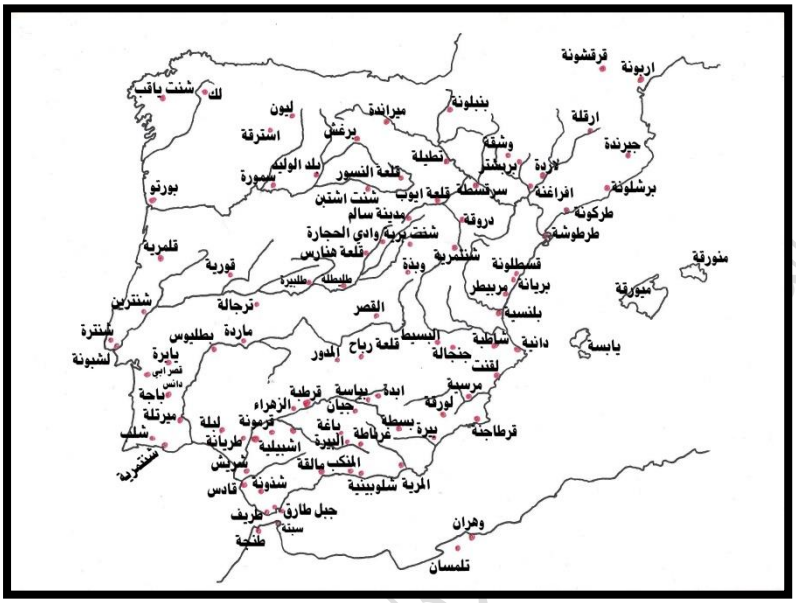

دخول موسى بن نصير الى الاندلس:

لما بلغ موسى من اخبار الفتح ونجاح حملة طارق بن زياد "حسده على ذلك وقدم في حشد كبير ... فلما صار في ساحل العدوة ترك المدخل الذي دخل منه طارق بن زياد، وقصد الموضع المعروف بمرسى موسى" (ابن القوطية ١٩٥٧، ص٣٥)

وهذا اول النصوص التي لا يمكن المرور منها دون توقف وتأمل له.

اما طريق الفتح:

فيذكر ابن القوطية انه "ترك طريق طارق، واخذ في ساحل شذونة، وكان دخوله بعد طارق على سنة. وتقدم الى شذونة ثم الى اشبيلية فافتتحها ثم قصد من اشبيلية الى لقنت، الى الموضع المعروف بفج موسى في اول لقنت الى ماردة" (ابن القوطية ١٩٥٧، ص٣٥)

وقيل "ان اهل ماردة صالحوه ولم يأخذهم عنوة وتقدم فدخل جليقية من فج هو منسوب اليه فخرقها حيث دخلها ووافى طارقا باسترقة" (ابن القوطية ١٩٥٧، ص٣٥)

من النص أعلاه يتضح لنا ان موسى قد دخل بلاد الاندلس سنة ٩٣ هجري هذا أولا

ثانيا ان موسى بن نصير قد فتح مدينة شذونة، واشبيلية، ولقنت، وماردة، ثم جليقية.

- إشكالية الخلاف بين موسى بن نصير، وطارق بن زياد:

تذكر رواية ابن القوطية بالقول: "ثم اتاهما عهد الوليد بن عبد الملك بالانصراف، فانصرفا وقد دار بينهما اختلاف، وشد موسى بن نصير حصون الاندلس، واستخلف ابنه عبد العزيز على الاندلس، واسكنه اشبيلية، وخلَّف معه حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري" (ابن القوطية ١٩٥٧، ص٣٥-٣٦)

من النص يتضح لنا ان الخلاف ان صح قد جرى بعد وصول خطاب الخليفة الوليد، وتحديدا في طريق العودة، هذا أولا، ثم ان موسى بن نصير لم يترك بلاد الاندلس بدون إدارة بل جعل عليها ولده عبد العزيز، وجعل معه وزيرا، وهو حبيب الفهري، فضلا الى ذلك انه اختار مدينة اشبيلية لتكون العاصمة الإدارية للبلاد الجديدة.

ثانيا: فتح الاندلس برواية ابن عذاري المراكشي:

يبدأ ابن عذاري بالقول ان "دخول المسلمين لها، فكر فيه أربعة اقوال" (ابن عذاري د.ت، ٤/٢)

القول الأول: ان اول من دخل بلاد الاندلس عبد الله بن نافع بن عبد القيس، وعبد الله بن الحصين الفهريان، من جهة البحر، أيام الخليفة عثمان بن عفان (رض). (ابن عذاري د.ت، ٤/٢)

ويذكر ابن عذاري ان هذا القول هو قول الطبري بانه: "اتوها من برها وبحرها، ففتحها الله تعالى على المسلمين هي وافرنجة ... ولم يزل امر الاندلس لافريقية، حتى كان زمن هشام بن عبد الملك؛ فمنع البربر ارضهم، وبقى من في الاندلس على حالهم ... كان ذلك سنة ٢٧ من الهجرة الكريمة". (ابن عذاري د.ت، ٤/٢)

مخطوطات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تكريت

القول الثاني: ان "موسى بن نُصير افتتحها عام ٩١. وهو قول الطبري أيضا. فيظهر منه انه جاز بنفسه، وتولى هذه الغزوة والفتح". (ابن عذاري د.ت، ٤/٢)

القول الثالث: "ان طريفا دخلها وفتحها في عام ٩١". (ابن عذاري د.ت، ٤/٢)

القول الرابع: "ان طارقا اول من دخلها، سنة ٩١، ودخل موسى بعده سنة ٩٢". (ابن عذاري د.ت، ٤/٢)

لم يقف ابن عذاري عند نقل النصوص، بل وضحها وقال بصدق الروايات الأربعة.

أسباب فتح الاندلس برواية ابن عذاري:

يذكر ابن عذاري أسباب الفتح ان يليان حاكم مدينة الجزيرة الخضراء من بلاد الاندلس، قد راسل موسى بن نصير سنة ٩١ هـ "يزين له دخول الاندلس، ويقرب له امرها" (ابن عذاري د.ت، ٤/٢-٥)، بل وسار اليه بنفسه فعبر البحر، حتى اجتمع به، وكان طارق بن زياد آنذاك نائبا عن موسى بن نصير على مدينة طنجة. (ابن عذاري د.ت، ٤/٢-٥)

ورواية أخرى مقاربة لهذه يذكرها ابن عذاري يذكر فيها ان مدن طنجة وسبتة والخضراء كانتا ضمن مملكة الاندلس إداريا، بل ان سواحل العدوة كلها كان للروم، والسبب ان البربر تانف سكن المدن، ويرغبون بسكن الجبال والصحارى، وكانوا على صلح مع الروم، ويذكر ان من سنة الروم ان يخدم ابناءهم الملوك خارج القصر، ونسائهم تخدم الملوك داخل القصر، فكان لـ يليان ابنة تخدم داخل قصر لذريق ملك القوط، فاعتدى عليها لذريق، فكان ذلك سببا في دعوة يليان لطارق بن زياد. (ابن عذاري د.ت، ٦/٢-٧)

ثم يذكر ابن عذاري رواية مضطربة نقلا عن عيسى بن محمد[١] بقوله:

عندما كان طارق بن زياد نائبا عن موسى بن نصير في مدينة طنجة، جاءته مراكب من البحر من جهة الاندلس بينما كان جالسا على شاطئه، "فلما ارست، خرجوا اليها، فنزعوا ارجلها، وانزلوا أهلها؛ فقالوا: اليكم جئنا عامدين! وعظيمهم معهم يقال له يليان. فقال طارق: "ما جاء بك؟" فقال له: "ان ابي مات. فوثب على مملكتنا بطريق يقال له لذريق؛ فاهانني، واذلني؛ وبلغني امركم؛

(١) عيسى بن محمد من أبناء أبو المهاجر دينار، له كتاب "السبب في دخول طارق بن زياد". ابن عذاري، البيان المغرب: ٦/٢.

فجئت اليكم ادعوكم الى الاندلس، واكون دليلا لكم!" فاجابه طارق الى ذلك" (ابن عذاري د.ت، ٦/٢)

موقف موسى من راي يليان:

قام موسى بن نصير باستشارة الخليفة الوليد بن عبد الملك من خلال المراسلة، فكان راي الخلافة، بارسال السرايا لبيان واقع تلك الأرض قبل الدخول اليها. (ابن عذاري د.ت، ٥/٢)

حملة أبا زرعة طريف ٩١ هـ:

فقام موسى بن نصير بارسال حملة استطلاعية يقودها رجل من البربر يسمى طريف، ويلقب بـ أبا زرعة، بمعية مائة فارس واربعمائة راجل، فعبروا البحر في أربعة مراكب، حتى نزل ساحل الاندلس، مقابل مدينة طنجة، في مكان يسمى اليوم جزيرة طريف، فدخل البلاد "وأصاب سبيا ومالا كثيرا، ورجع سالما" (ابن عذاري د.ت، ٥/٢)

اما وقت الحملة، فيذكرها ابن عذاري انها كانت "في شهر رمضان من سنة ٩١" هـ (ابن عذاري د.ت، ٥/٢)

اصل طارق بن زياد :

اصل طارق بن زياد: يذكر ابن عذاري ان الكل تتفق على ان طارق بن زياد قائد حملة فتح الاندلس، ثم يتطرق الى اصله اذ يقول: "وقد اختلف في نسبه؛ فالأكثرون على انه بربري من نفزة، وانه مولى لموسى بن نصير، من سبي البربر. وقال اخرون انه فارسي" (ابن عذاري د.ت، ٥/٢)

مكان طارق بن زياد قبل واثناء الفتح:

يذكر ابن عذاري ان هنالك اختلافا في مكان طارق قبل الفتح هل كان في طنجة ام في سجلماسة، لان سلا وفاس وطنجة وسبتة كانت للنصارى، وكانت طنجة لـ يليان، الا ان طارق كان نائبا عن موسى بن نصير في تلك المدة. ثم يحسم ابن عذاري القول بان طارق كان في طنجة. (ابن عذاري د.ت، ٥/٢)، ويعطي لذلك دليلا من الرازي عن الواقدي الذي قال: "ان الوليد بن عبد الملك استعمل موسى بن نصير على افريقية، واستعمل موسى بن نصير طارق بن زياد على طنجة" (ابن عذاري د.ت، ٦/٥)

اذن طارق كان في طنجة وخرج منها للفتح؛ اما يليان فقد كان في الجزيرة الخضراء.

بوادر الفتح:

ان لمكان طارق بن زياد في مدينة طنجة، ورؤية المسلمين لفتح الأراضي ونشر الإسلام، كان ذلك هو الدافع الحتمي لفتح البلاد.

ولذلك فقد عمل طارق على الانفتاح نحو يليان، وبالفعل حصل بينهم الاتصال، كما يذكر ابن عذاري، نقلا عن الرازي (ابن عذاري د.ت، ٦/٢)، ويبدو انه أسّر له الدخول الى بلاد الاندلس، لاسيما بعد علمه بما حصل لغيطشة وانتقال الحكم من السلالة الملكية الى بطريق يقال له لذريق، والذي لم يعد مقبولا سياسيا.

فجمع طارق بن زياد جيشه فكان ١٢ الفا من البربر، وهم على دخول الاندلس بعد موافقة الأمير موسى بن نصير، وفعلا تم العبور، ويبدو ان يليان كان له دور في نقل الجيش من خلال مراكب التجار التي كانت تنتقل للتجارة من الجزيرة الخضراء الى العدوة، لكي "لا يشعر اهل الاندلس بذلك، ويظنون ان المراكب تختلف بالتجار" (ابن عذاري د.ت، ٦/٢)، ونزل طارق " جبلا من جبال الاندلس، يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة ٩٢، فسمي ذلك الجبل باسمه الى اليوم" (ابن عذاري د.ت، ٦/٢)

ما يميز روايات ابن عذاري هو كثرة الإشارات الى موارد معلوماته، فهو يشير الى الطبري، وعريب بن سعد، وصالح بن ابي صالح، وابن القطان، والرازي، والواقدي، وعيسى بن محمد.

روايات الفتح عند ابن عذاري:

الرواية الأولى: تقول ان "رذريق زحف الى طارق بجميع اهل القوة من اهل مملكته بنفسه، وهو على سرير ملكه على بغلين يحملانه، وعليه تاجه وجميع الحلية التي كانت تلبسها الملوك"، حتى وصل الى الجبل الي نزل فيه طارق، فخرج اليه طارق بن زياد وكان بينهم قتال شديد، فانتصر المسلمون وقتل لذريق في وادي الطين، ثم مضى طارق الى قرطبة ففتحها. (ابن عذاري د.ت، ٧/٢)

الرواية الثانية: "لما بلغ رذريق خبر طارق ومن معه، ومكانهم الذي هم فيه" بعث جيشا الى طارق يقوده ابن اخته يسمى بنج، وهزم العسكر وقتل بنج، مع اول لقاء مع المسلمين، فقوي موقف المسلمين بعد هذا اللقاء، فقام لذريق بتجييش الجيوش وسار الى طارق وجيشه، فلما وصل

عسكر طارق كانت بينهم معركة في وادي لكه من كورة شذونة، يوم الاحد لليلتان بقيتا من شهر رمضان ٩٢ هـ واستمرت الى الليل، ثم استمرت المعركة بينهم في اليوم الثاني، وهكذا الى ان تم اللقاء بينهم ثمانية أيام، وقتل لذريق ولم يعرف له موضع، ولا وجدت له جثة، فقيل انه غرق وقالوا بل قتل. (ابن عذاري د.ت، ٨/٢)

وعن عمر المعركة بين طارق ولذريق:

القول الأول: يوم واحد "انهم اقتتلوا من حين طلعت الشمس الى ان غربت". (ابن عذاري د.ت، ٧/٢، ٩)

القول الثاني: ثلاثة أيام بقول ابن عذاري "لم يرفع المسلمون السيف عنهم ثلاثة أيام، حتى اوطئوهم غلبة" (ابن عذاري د.ت، ٨/٢، ٩)

القول الثالث: انها استمرت ثمانية ايام (ابن عذاري د.ت، ٨/٢، ٩)

فتح مدن الاندلس:

الفتح قبل لقاء لذريق:

فتح جبل طارق:

اول المناطق التي فتحها طارق بن زياد خلال نزوله عليه وبنى مع جيشه، سورا على اعلى الجبل سمي سور العرب، وكان جيشه آنذاك من البربر والعرب. (ابن عذاري د.ت، ٨/٢)

فتح حصن قرطاجنة: وقيل انه فتح بعد ذلك حصن قرطاجنة. (ابن عذاري د.ت، ٨/٢-٩)

الفتح بعد لقاء لذريق:

كان فتح هذه المدن قبل لقاءه مع لذريق، اما المدن التي فتحت بعد لقاءه مع لذريق، فكانت:

فتح الجزيرة الخضراء ومدينة استجة:

بعد انتصار طارق وجيشه على لذريق وجيشه، تحرك الى الجزيرة الخضراء ، ثم الى مدينة استجة، فوجد فيها جيشا فقاتله، وانتصر عليهم. (ابن عذاري د.ت، ٨/٢)

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب بجامعة تكريت

ويكتفي ابن عذاري بهذه المعلومات ولم يفصل.

فتح مدينة قرطبة:

بعد ان تم فتح مدينة استجة ارسل طارق بن زياد مغيث الرومي، بفرسان لفتح مدينة قرطبة، فلما بلغ شقندة وقرية طرسيل (تبعد ٣ أميال عن قرطبة)، بعث العيون للمجيء بالاخبار اليه، فرأوا راعيا للغنم فجاءوا به الى مغيث، "فساله عن قرطبة؛ فقال له: "انتقل عنها عظماء أهلها، ولم يبق فيها الا بطريقها في اربعمائة فارس من حماتهم مع ضعفاء اهلها" (ابن عذاري د.ت، ٩/٢-١٠)، ثم سأله عن تحصيناتها وتحصين سورها، فاخبره بانه محصن، ما عدا ثغرة فوق باب القنطرة، ووصفه لهم الثغرة، فلما جاء الليل تحرك مغيث مع فرسانه وعبروا نهر الوادي الكبير، وحاولوا معرفة الثغرة، دون جدوى الى ان عادوا الى الراعي، وجلبوه ودلهم عليها، فصعدوا عليها وفتحوا باب الباب بعد كسر اقفاله، ودخلوا المدينة، وصل حينها الخبر الى "الملك" فخرج هو واصحابه الاربعمائة وتحصنوا بالكنيسة، الموجودة غرب المدينة، فحاصرهم، وكتب الى طارق بالفتح، واستمر الحصار ثلاثة اشهر، الا ان حاول "الملك" الفرار فلحقه مغيث الرومي، فأسره، ثم عاد الى الكنيسة وانزل من فيها وقتلهم، وانتهى بذلك فتح المدينة. (ابن عذاري د.ت، ٩/٢-١٠)

فتح مدينة مالقة:

ارسل اليها طارق بن زياد جيشا من مدينة استجة، وجعل عليه قائدا مع ادلاء من أصحاب يليان، ففتحها، وفتح جميع أراضي رية. (ابن عذاري د.ت، ١١/٢)

فتح مدينة غرناطة:

بعث اليها طارق بن زياد جيشا من مدينة استجة، فحاصرها حتى فتحها. (ابن عذاري د.ت، ١١/٢)

فتح مدينة مرسية:

بعد فتح مدينة غرناطة، يبدو ان الجيش توجه الى فتح مدينة تدمير، وهي مرسية، وسميت بتدمير نسبة الى اسم حاكمها، وتعرف أيضا بمدينة اوريولة (مدينتها القديمة)، فحصل قتال عنيف بين المسلمين وجيش تدمير، فهزموهم وانسحب ما تبقى من جيش تدمير الى مدينة اوريولة، وعمد تدمير الى مساعدة نساء المدينة له بحمل العصي عند سور المدينة مع من تبقى

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تكريت

من الرجال، ليوهم المسلمين بكثرة الموجودين في المدينة، ثم حمل نفسه وسار الى المسلمين رسولا للتفاوض، وفعلا تم الصلح، وعرف عن نفسه وقال: "انا تدمير صاحبا المدينة"، ثم دخل المسلمون المدينة. (ابن عذاري د.ت، ١١/٢)

فتح مدينة طليطلة:

ثم سار معظم الجند الى مدينة طليطلة، ودخلوها ووجدوها خالية الا من اليهود، وهم قلة آنذاك فيها، وعلم ان صاحبها قد فر الى مكان خلف الجبل، فلحقه طارق بطريق وادي الحجارة، وسلك فجا (ممرا) عرف به، فبلغ مدينة تسمى المائدة، ففتحها ووجد فيها أموالا طائلة فعبر اليه آنذاك موسى بن نصير (ابن عذاري د.ت، ١٢/٢)، فيكون فتح طليطلة ومدينة المائدة سنة ٩٣ هـ

دخول موسى بن نصير الى الاندلس:

أسباب الدخول:

يذكر ابن عذاري روايات سبب عبور الوالي موسى بن نصير الى الاندلس

الرواية الأولى: ان طارق تجاوز ما مرسوم له من خطة من عدم عبور مدينة قرطبة، وفي راي اخر، عدم عبور مكان لقاء لذريق. (ابن عذاري د.ت، ١٣/٢)

الرواية الثاني: ان موسى حسد طارق على تحصل عليه من انتصارات في بلاد الاندلس. (ابن عذاري د.ت، ١٣/٢)

الرواية الثالثة: ان طارق بن زياد هو من طلب عبور موسى بن نصير. (ابن عذاري د.ت، ١٣/٢)

فتوحات موسى بن نصر في الاندلس:

دخل الوالي موسى بن نصير الى بلاد الاندلس سنة ٩٣ هـ أي بعد سنة من دخول القائد طارق بن زياد، وسار فاتحا للبلاد، "مفتتحا لحصونها هذه السنة وسنة اربع وبعض من سنة خمس"، فيذكر ابن عذاري انه فتح جميع الحصون، وهزم جميع من لقيه من الأعداء، ولم تهزم له راية، الى ان وصل مدينة لوطون، فشعر أصحابه ببعد المكان، ومخافة الغدر، فعاد. (ابن عذاري د.ت، ١٢/٢)

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة الكويت

وعند تفصيل فتوحات موسى بن نصير تكون كالاتي:

فتح مدينة شذونة: وهي اول فتوحاته بعد العبور فافتتحها بالقوة. (ابن عذاري د.ت، ١٣/٢)

فتح مدينة قرمونة:

كانت مدينة قرمونة تتمتع بحصانة سورها، فكان لابد من الحيلة لدخولها، فاستعانوا باصحاب يليان على انهم فارين، فدخلوا المدينة، ثم ارسل موسى الخيل ليلا ففتحوا لهم الباب المعروف بباب قرطبة، ودخلوها بالقوة. (ابن عذاري د.ت، ١٤/٢)

فتح مدينة اشبيلية:

بعد فتح مدينة قرمونة توجه موسى بن نصير الى مدينة اشبيلية اهم مدن الاندلس، واحد قواعدها الأربعة، ففتحها بعد حصار لها دام اشهرا، وانهزم من كان فيها. (ابن عذاري د.ت، ١٤/٢)

فتح مدينة ماردة:

ثم تقدم موسى بن نصير الى مدينة ماردة، وتكمن أهميتها انها كانت دار الملك وعاصمة البلاد، وفيها من الاثار والقناطر والكنائس ما يفوق الوصف، واعترضه أهلها، ثم اكمن لهم في اليوم الثاني، ثم حاصرا لمدينة اشهرا، وصنع الدبابة لها، لخرق برج السور، وبعد صبر المسلمين عليهم كان الصلح سنة ٩٤ هـ (ابن عذاري د.ت، ١٤/٢-١٥)

فتح مدينة اشبيلية ثانية:

لما انشغل موسى بن نصير بحصار مدينة ماردة ثار عجم اشبيلية على المسلمين، وجاءهم الدعم من لبلة وباجة، فلما علم موسى بن نصير ارسل اليهم ولده عبد العزيز فدخلها وفتحها للمرة الثانية، وقتل أهلها. (ابن عذاري د.ت، ١٥/٢)

فتح مدينة لبلة:

بعد انتهاء عبد العزيز من فتح مدينة اشبيلية سار الى مدينة لبلة فافتتحها، ويبدو ان الأنظار كانت اليهم لمساعدتها التمرد في اشبيلية، فكان الفتح، ثم عاد الى اشبيلية. (ابن عذاري د.ت، ١٥/٢)

محاضرات للدراسات العليا كلية الآداب جامعة تكريت

لقاء موسى بن نصير مع طارق بن زياد :

يذكر ابن عذاري ان الاتفاق على ان اللقاء كان في طليطلة. (ابن عذاري د.ت، ١٦/٢)

لكن ذلك لم يمنع من ظهور اراء أخرى منها:

ان اللقاء كان قريبا من مدينة قرطبة (ابن عذاري د.ت، ١٦/٢)

وراي أخرى نقله ابن عذاري عن الرازي ان اللقاء كان قريب مدينة طلبيرة، لما فرغ موسى من امر ماردة. (ابن عذاري د.ت، ١٦/٢)

الفتوحات المشتركة بين موسى بن نصير، وطارق بن زياد :

بعد لقاء موسى بن نصير مع طارق بن زياد، تقدم موسى من طليطلة، الى مدينة سرقسطة، فافتتحها، وافتتح ما حولها من قلاع وحصون، حتى دانت له بلاد الاندلس، حتى جاءه اهل جليقية يطلبون الصلح، فصالحهم، كما فتح بلاد البشكنس، وغزا بلاد الافرنج، وعاد الى سرقسطة (ابن عذاري د.ت، ١٦/٢-١٧)، وبقى موسى في بلاد الاندلس سنتين وشهرا، ثم عاد الى افريقية سنة ٩٥ هـ (ابن عذاري د.ت، ١٨/٢-١٩).

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تكريت

محاضرات طلبة قسم التاريخ
في مادة تاريخ وحضارة الاندلس
أ.د. خليل خلف حسين
جامعة تكريت – كلية الاداب

فلسفة المنصور بن ابي عامر في الوصول الى الحجابة، من خلال ابن عذاري، البيان المغرب لابن عذاري.

عندما نريد الكلام عن الحاجب المنصور بن ابي عامر (٣٦٦-٣٩٢)، لابد من التطرق الى خلافة هشام بن الحكم (٣٦٦-٣٩٩ هـ).

من هو الخليفة هشام؟

كنيته ابو الوليد، لقبه المؤيد بالله، امه صبح البشكنسية، ام ولد، وكان الحكم يسميها جعفر، وكانت مغنية محظية لديه.

بويع يوم الاثنين لاربع خلون من صفر ٣٦٦ هجري، وعمره ١١ سنة و ٨ اشهر، وخلع يوم الاربعاء لثلاث عشر بقيت من جمادي الاخرة سنة ٣٩٩ هجري.

فكانت خلافته الاولى الى ان قامت الفتنة البربرية ٣٣ سنة واربعة اشهر وعشرة أيام، وفي الخلافة الثانية سنتين وعشرة اشهر.

صفته: ابيض لحيته الى الحمرة، مقبل على تلاوة القران كثير الصدقات على الضعفاء والمساكين

نقش خاتمه "هشام بن الحكم، بالله يعتصم"، وتولى عقد الشهادة على الناس في البيعة بين يديه وكيله وصاحب شرطته الوسطى والسكة والمواريث ابو عامر محمد بن ابي عامر ، ثم قلد الحجابة الى ابو الحسن جعفر بن عثمان المُصْحَفي الذي كان وزير ابيه الخاص، وقلد المنصور بن ابي عامر الوزارة.

من هو المصحفي: هو ابو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر بن فوز بن عبد الله بن كسيلة القيسي، تقلد الكتابة ايام الناصر لدين الله، ثم تقلد الوزارة ايام الحكم المستنصر، مع الكتابة، ثم جمعت له الكتابة العليا بالخاصة، وولي ابنية الاعمال الكبار، كان شاعرا متصرفا في انواع الشعر.

من هو المنصور بن ابي عامر: هو ابو عامر محمد بن ابي حفص عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر بن ابي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الداخل الى الاندلس مع طارق بن زياد، وجده عبد الملك مع دخوله مع طارق بن زياد ساد الجزيرة الخضراء وكثر نسله فيها، كان محمد حسن النشأة ظاهر النجابة مقتفيا اثار عمومته، قرا الآدب وقيد اللغات على ابو علي البغدادي، وعلى ابو بكر ابن القوطية، وقرا الحديث على ابو بكر بن معاوية القرشي، راوية النساءِي

تمكن المنصور بن ابي عامر من كسب ود الحكم المستنصر الى ان جاء هشام المؤيد فزاد مقداره لخاصته ومكانه من السيدة صبح البشكنسية

من اعمال المنصور بن ابي عامر، عندما وقع المرض بالحكم المستنصر اشار الى المصحفي ان يركب هشام المؤيد في استعراض الجند، حتى يهابه اهل الخلاف.

ثم امر هشام وكان انذاك وليا للعهد باسقاط ضريبة الزيتون الماخوذة من الزيت بقرطبة، فسر الناس بذلك سرورا عظيما، واحب الناس المنصور لأنه هو من اشار الى ذلك.

ثم جلس على هشام على كرسي الخلافة، والمنصور قريب اليه، وساهمت اعماله "**حتى قام بتدبير الخلافة، و اقعد من كان له فيها انافة، وساس الامور احسن سياسة، وداس الخطوب باخشن دياسة، فانتظمت له الممالك، و اتضحت به المسالك، و انتشر الامن في كل طريق، واستشعر اليمن كل فريق، واسقط جعفرا المصحفي، وعمل فيه ما اراده**"([1])

اول عمل قام به المنصور هو ابعاد ابو جعفر المصحفي، وكان امامه خطر الصقالبة الذين كانوا مسيطرين على القصر

يذكر ابن عذاري انهم "**اول عروة قصمها من عرى المملكة عروة الصقالبة الخدم بالقصر موضع الخلافة؛ وكانوا ابهى حلل المملكة، واخص عددها؛ عني الخلفاء بجمعهم والاستكثار منهم؛ وكانوا خاصة الناصر والحكم بعده، حتى لقد ظهرت منهم في زمن الحكم امور قبيحة أغضى عنها مع ايثاره العدل واطراح الجور بالجملة وكان يقول: هم امناؤنا وثقاتنا على الحرم، فينبغي للرعية ان تلين لهم، وترفق في معاملتهم؛ ...**" ([2])

[1] ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٢٥٩.

[2] ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٢٥٩.

ولما مات الحكم كان الصقالبة اكثر جمعا وشوكة، يظنون ان لا غالب لهم وان الملك بايديهم، وكانوا بحدود الف، وكان على راسهم **فائق** المعروف بالنّظامي صاحب البرد والطراز ويليه **جوذر** صاحب الصاغة والبيازرة، واليهما امر الغلمان بخارج القصر

عندما نلاحظ المهام التي كان مكلف بها الصقالبة يتضح لنا نفوذهم

بعد موت الخليفة الحكم ظهر خلاف بين المصحفي والصقالبة (جوذر وفائق)، وفحوى هذا الخلاف يذكره ابن عذاري، بقوله: "لما توفي الحكم، خفى موته على وزيره جعفر وسائر اهل المملكة لطول تردده في العلة، وتفرد بعلم ذلك في وقته خادماه الخاصان به: فائق وجوذر؛ فاستظهرا بكتمان ذلك، وتقدما في ضبط الدار، وخلوا للتشاور وقد عزما على ردة الامر للمغيرة بن الناصر، اخي مولاهما الحكم، خشية من انتشاره على ابنه هشام، لصغر سنه، وانكار الناس لتقديمه على ان يقر ابن اخيه هشاما على العهد بعده؛ فيَمُنا على المغيرة بسوق الخلافة اليه، ويفيا لمولاهما بارتقاب كبر ولده، ويكون الملك في ايديهما بحاله؛ وكان رايا حسنا لو اراد الله به . "([1])

هكذا كان موقف الصقالبة جوذر وفائق اذ ارادوا به الحفاظ على نسق الدولة وقوتها، بتولي شخص قوي

"فلما اتفقا على ذلك، قال جوذر لفائق: «ينبغي ان نحضر جعفر بن عثمان الحاجب؛ فنضرب عنقه؛ فبذلك يتم امرنا». فقال له فائق: «سبحان الله يا اخي! تشير بقتل حاجب مولانا وشيخ من مشيختنا دون ذنب، ولعله لا يخالفنا فيما نريده، مع افتتاحنا الامر بسفك الدم.» فارسلا في جعفر بن عثمان؛ فحضر؛ ونعيا اليه الحكم، وعرضا عليه ما اجمعا عليه من الراي. فقال لهما جعفر: «هذا، الله ! اسد الراي واوفق عمل، والامر امركما؛ وانا وغيري فيه تبع لكما. فاعزما على ما اردتما، واستعينا بمشورة المشيخة؛ فهي انفى للخلاف، وانا اسير الى الباب، فاضبطه بنفسي؛ وانفذ امركما الىَّ بما شئتما.» وخرج عنها؛ فضبط باب القصر، وتقدم في احضار اصحاب الهاشمية مثل زياد بن افلح مولى الحكم، وقاسم بن محمد، ومحمد بن ابي عامر، وهشام بن محمد بن عثمان، واشباههم؛ واستدعى بني برزال، اذ كانوا بطانته من سائر الجند. واستحضر سائر قواد الاجناد الاحرار؛ فاجتمع له من هذه الطوائف ما شد ركنه وقوى ايده؛ فنعى لهم الخليفة، وعرفَّهم مذهب الصقالبة في نكث بيعة هشام؛ واقبل يثبت اصحابه، وقال لهم: «ان

[1] ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٢٦٠.

حبسنا الدولة على هشام، أمنا على انفسنا، وصارت الدنيا في ايدينا؛ وان انتقلت الى المغيرة، استبدل بنا، وطلب شفاء احقاده». فاشار عليه اصحابه بقتل المغيرة قبل ان يبلغه موت اخيه، فتمكنه الحيلة. فعمل برايهم، فتوافقوا فيما بينهم النهوض الى قتله؛ فكفّوا وجبنوا؛ فبدرهم محمد بن ابي عامر وقال: «يا قوم اني اخاف فساد امركم، ونحن تبع لهذا الرئيس (واشار الى جعفر)، فينبغي الا نختلف عليه، وانا اتحمل ذلك عنكم ان اجذبني اليه؛ فخفضوا عليكم!» فأعجب جعفرا والجماعة ما كان منه. وولوه شأنه وقالوا له: «انت احق بتولي كبره لخاصتك بالخليفة هشام ومحلك من الدولة.» فارسل جعفر معه طائفة من الجند الاحرار، وثق بهم لذلك"([1])

فذهب محمد بن ابي عامر الى المغيرة ووجده مطمئنا في بيته، وقتله بعد تردد، في نص يورده ابن عذاري في ادق تفاصيله اذ يقول: "فركب محمد بن ابي عامر الى المغيرة من ساعته، وركب معه بدر القائد مولى الناصر في مائة غلام من غلمان السلطان، ووقف لهم خارج باب دار المغيرة، واحاط سواه من اصحاب محمد بجهاتها، واقتحم محمد عليه؛ فوجده مطمئنا على غير استعداد؛ فنعى اليه اخاه الحكم، وعرفه بجلوس ابنه هشام في الخلافة، وان الوزراء خشوا خلافه، فانفذوه لامتحان القصة، فاشتد ذعره؛ ثم استرجع عليه، واستبشر بملك ابن اخيه، وقال: «اعلمهم اني سامع مطيع واف ببيعتي؛ فتوثقوا مني كيف شئتم!» واقبل يستلطف ابن ابي عامر، ويناشده الله في دمه، ويساله المراجعة في امره، حتى رقَّ له محمد، وكتب الى جعفر يصدقه عنه ويصف له الصورة التي وجده عليها من السلامة والطمأنينة، ويستاذنه في شأنه. فرد عليه جعفر يلومه في التاخير، ويعزم عليه في التصميم، ويقول له: «غررتنا من نفسك؛ فانفذ لشانك؛ او فانصرف، نرسل سواك.» فحمى محمد لجوابه، وعرض الرقعة على المغيرة، وجعلها بيده، وزال عن وجهه، وادخل عليه تلك الطبقة؛ فقتلوه خنقا في مجلسه، وعلقوا جسده في مخدع يتصل بمجلسه، كهيئة المختنق من تلقاء نفسه، وذلك كله بمعاينة حرمه. ثم اشاعوا انه خنق نفسه، لما اكرهوه على الركوب لابن اخيه؛ فطاح دمه على هذه الصورة. وكان سنَّه يوم قتل سبعا وعشرين سنة"([2]).

[1] ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٢٦٠-٢٦١.

[2] ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٢٦١-٢٦٢.

وعاد ابن ابي عامر الى جعفر بالقصة، فطابت نفسه بها، ووصل الخبر الى فائق وجوذر فاندهشا وقال جوذر لفائق: "‹‹قد نصحت لك، فلم تسمع مني! وكان اكمل دهاءً منه.››"([1])

وهكذا يتم الامر للخليفة الصغير في السن هشام المؤيد بالله وبقي جعفر المصحفي "في نفسه للصقالبة ما لا تهنيه معه عيشة، وفي انفسهم له ابرح لوعة"[2].

"واجلس جعفر هشام بن الحكم للبيعة بالخلافة صبيحة يوم الاثنين لاربع خلون من صفر سنة ٣٦٦؛ ودعا الناس ابن ابي عامر للبيعة؛ فلم يختلف عليه اثنان . فكان لابن ابي عامر في اخذها اثر كبير، تذاكره الناس، وعلا شأنه ومكانه، وبعد في الناس صيته"[3]

موقف الصقالبة من خلافة هشام؟

بعد هذه الاحداث حصل شقاق وفجوة بين جعفر المصحفي والصقالبة، وكل هذه الاحداث تصب في صالح محمد بن ابي عامر!

يذكر ابن عذاري ان فائق وجوذر حاولوا قلب الامور الا ان المصحفي كان يشعر بذلك وضيق عليهم، فقام المصحفي وابن ابي عامر بتجريدهم من مناصبهم وجعلهم تحت المراقبة، ثم عمل محمد بن ابي عامر الى استمالة خمسمائة غلام منهم فشد ازره بهم ثم سانده بنو برزال ايضا وصاروا تحت قيادته، وتبع ذلك سائر الجند، فضعف وانتهي امر الصقالبة وقويت شوكة ابن ابي عامر[4].

فاستاذن الفتى جوذر في الخروج من دار السلطان مستعفيا من الخدمة، وكان يظن انه لن يستعف، فاذن له بالخروج، فغضب الصقالبة اصحابه من ذلك وارتفع صوتهم ومنهم دري الفتى، وصار بينه وبين ابن ابي عامر كلام ومشادة قبض على اثرها على لحية ابن ابي عامر، فاجتمع عليه بنو برزال والجند فضرب بطرف السيف واخذ على اهله وقتل ليلا[5].

---

[1] ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٢٦٢.

[2] ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٢٦٢.

[3] ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٢٦٢.

[4] ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٢٦٢-٢٦٣.

[5] ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٢٦٢-٢٦٣.

وقلد جعفر المصحفي امر القصر الى صاحبهم سُكرا، فهدأوا، فلما تم امر التخلص من الصقالبة، نظر ابن ابي عامر الى تقلد الجيش، وخرج باول غزوة سنة ٣٦٦ هجري، الى الثغر الجوفي من جليقية

وكانت له خلال حكمه الـ ٢٥ عام بحدود ٥٠ غزوة لم يخسر في احد منها خلال مدة حكمه التي استمرت

بعد ان تخلص ابن ابي عامر من الصقالبة، بدا، له التخلص من جعفر المصحفي؟

فاستعان بقائد الجند في الثغر الادنى غالب الناصري صاحب مدينة سالم، الذي كانت له مع المصحفي فجوة، فاستماله ابن ابي عامر الى صفه واخبر عنه السيدة صبح والدة هشام الى ان تقلد الوزارتين، فيكون لغالب تدبير جيوش الثغور ولابن ابي عامر تدبير جيش الحضرة قرطبة؟ والسبب في ذلك ان من يملك القوة والجند هو من يتغلب في سياسة الدولة على وفق ما يرى.

ثم امر الخليفة هشام بتقليد ابن ابي عامر امر المدينة التي كانت بيد محمد بن جعفر المصحفي

ثم تقلد ولاية الشرطة، والجيش، فعمد ابن ابي عامر الى ضبط المدينة بالحراسات، وملاحقة الفجار واهل الفسق، فامن الناس

شعر جعفر بما يجري له فكاتب غالب الناصري ويخطب بنته لابنه، فجرت بينهما الفة مجددا، فعلم ابن ابي عامر فراسل غالب الناصري يخبره بنقض العقد فتم فعلا نقض العقد ، ثم زوج جعفر الناصري ابنته الى محمد بن ابي عامر فكانت احظى نسائه،

ثم خرجا في غزوة سوية (محمد بن ابي عامر، وغالب الناصري) سنة ٣٦٧ هجري الى شلمنقة

وعاد ابن ابي عامر الى قرطبة واستقبله الخليفة وقلده خطة الوزارتين ورفع راتبه الى ثمانين دينارا وهو راتب الحاجب

واستقدم السلطان غالبا لاستهداء اسماء الى زوجها ابن ابي عامر ووقع الزفاف في مشهد وزفت له ليلة النيروز في قصر الخلافة، ثم قلده الخليفة خطة الحجابة مع جعفر مشتركا

ثم سخط الخليفة على المصحفي وصرفه عن الحجابة ٣٦٧، وامر بالقبض عليه وعلى ولده محمد وعلى ابن اخيه هشام، فاخذ ما كان بايديهم من اموال وسجنهم في سجن المطبق،

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تكريت

واستمرت النكبة على جعفر المصحفي سنوات يسجن ويخرج ويسجن وهكذا الى ان مات في سجن المطبق.

وبذلك قضت الامور الى ابن ابي عامر في تولي الحجابة بعد التخلص ن النفوذ الصقالبة، ونفود الرجل القوي جعفر المصحفي.

وقال قوله المشهور بعد ان دار عليه الزمان:

لا تأمنن من الزمان تقلبا ان الزمان باهـــــله يتقلب

ولقد اراني والليوث تهابني واخافني من بعد ذاك الثعلب

حسبُ الكريم مهانة ومذلة الا يزال الى لئـــــيم يطلب

استبداد ابن ابي عامر بالملك وتغلبه عليه:

"لما قتل ابن ابي عامر جعفر بن عثمان، انفرد بشانه، ورمى الغرض الابعد من ضبط السلطان والحجر عليه والاستبداد بالمملكة وامور الدولة؛ جرى في ذلك مجرى المتغلبين على سلطان بني العباس بالمشرق، من امراء الديلم، حتى اورث ذلك عقبه، فاخذ ابن ابي عامر في تغيير سير الخلفاء المروانية في استجرار الامر لنفسه وسبك الدولة في قالبه؛ فأداه الى مضادة ما كانوا عليه؛ فعوض باللين غلظة، وبالسكون حركة، وبالاناة بطشة....."

وبعد خلاصه من الصقالبة والمصحفي لم يبق له من القادة الا صهره غالب الناصري،

ولغرض اضعاف دوره قام بجلب جعفر بن علي بن حمدون الاندلسي، وكان مقيم في العدوة (المغرب)،فعبر بجيشه اليه واصبح له وزيرا وجلب معه من البربر الكثير،

شعر **غالب الناصري** بما يهم به ابن ابي عامر له فوقع بينهم فتن ومعارك انتهت بمقتل غالب الناصري

ولما فرغ من غالب الناصري تفرغ ايضا لجعفر الاندلسي الذي جلبه لمساندته، فهيأ ابا الاحوص معن بن عبد العزيز التجيبي على قتله فقتله غيلة، ثم قام المنصور بقتل ابا الاحوص، وانفرد السلطان وحده.

بناء مدينة الزاهرة:

في سنة ٣٦٨ هجري امر المنصور بن ابي عامر ببناء قصره المعروف بالزاهرة ، وذلك عندما استفحل امره واتقد جمره وظهر استبداده وكثر حساده، وخاف على نفسه من دخول قصر السلطان، وهو عبارة عن مدينة موصوفة بالقصور الباهرة اقامها بطرف البلد على نهر قرطبة، وحشد اليها الصناع والفعلة، وجلب اليها الآلات الجليلة، وبالغ في رفع اسوارها

وفي سنة ٣٧٠ هجري انتقل اليها واتخذ فيها الدواوين والاعمال، وشحنها بجميع الاسلحة، والاموال والامتعة، وعمل داخلها الاهراء، واطلق بساحتها الارحاء.

ثم اقطع حولها لوزرائه وكتابه، وقادته وحجابه، وقامت بها الاسواق، وتناهى الغلو في بنيانها حتى اتصلت ارباضها بارباض قرطبة، **وجرد الخليفة من كل شيء الا الاسم الخلافي**، ورتب في مدينته جلوس الوزراء ورؤوس الامراء ونصب على بابه كرسي شرطته، وكتب الى الاقطار ان تحمل الى مدينته اموال الجبايات ويقصدها اصحاب الولايات، وينتابها طلاب الحوائج، وتم له ما اراد .

وفي سنة ٣٧١ هجري تسمى ابن ابي عامر بالمنصور، ودعى له على المنابر به .استيفاءا لرسوم الملك، واخذ الوزراء بتقبيل يده.

اعمال المنصور العمرانية:

بينيان المسجد الجامع والزيادة فيه سنة ٣٧٧ هجري

بنيان قنطرة على نهر قرطبة سنة ٣٨٧ هجري

بنيان قنطرة على نهر استجة

خط بيده مصحفا كان يحمله معه في اسفاره

وفي سنة ٣٨١ هجري رشح المنصور ولده عبد الملك للولاية من بعده وقدم اخاه عبد الرحمن للوزارة

توفي المنصور في سنة ٣٩٢ هجري وهو ابن ٦٥ عاما وعشرة اشهر وله من الولد اثنان عبد الملك وعبد الرحمن الناصر، فكانت مدة قيامه بالدولة منذ تقلد الحجابة الى ان توفي ٢٥ عاما و ٤٤ يوم

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تكريت

محاضرات طلبة قسم التاريخ
في مادة تاريخ وحضارة الاندلس
أ.د. خليل خلف حسين
جامعة تكريت – كلية الاداب

فلسفة وصول عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الى الاندلس، وتأسيس الامارة الاموية من خلال اخبار مجموعة لمؤلف مجهول(ت٣٦٧هـ)، ولسان الدين بن الخطيب(ت٧٧٦هـ)، من خلال كتابه اعمال الاعلام.

دخول عبد الرحمن بن هشام الى الاندلس برواية اخبار مجموعة:

كتب صاحب اخبار مجموعة في سبب قدوم عبد الرحمن بن معاوية الى بلاد الاندلس وقال: **"والسبب الموجب لذلك وما الت اليه احواله ... لما كان من امر مروان بن محمد رحمه الله ما كان و انصرم امر بني امية بالمشرق وتغلب على ملكهم بنو العباس وقتل مروان في سنة اثنتين وثلثين فسير براسه الى السفاح ثم سير به الى ابي العباس ببغداد وهو معسكر بها"**[١]

هل هذا هو السبب الوحيد؟

يبدو ان الأمور التي حصلت بعد سيطرة العباسيين على الأمور كان سبب اخر في خروج عبد الرحمن الى بلاد الاندلس اذ يذكر مجهول: ان السفاح قد تتبع **"بني امية حيث كانوا يقتل ويمثل"**[٢]

هل هنالك امثلة؟ نعم

اذ تم القبض على **"ابان لن معوية فقطع يده ورجله ثم طيف به في كور الشام ينادي على راسه هذا ابان بن معوية فارس بني امية حتى مات"**[٣].

ولم يكتفون بذلك بل **"قتلوا النساء والصبيان"**[٤] اذ **"ذبحوا عبدة بنت هشام بن عبد الملك ذبحا"**[١]، والسبب **"ذلك انهم سألوها عن كنوز وجوهر فلم ترد عليهم كلمة فذبحوها"**[٢]

(١) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق ونشر: اميليو لافونتي، القنطرة، مدريد، ١٨٦٧، ص٤٦.
(٢) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٤٦.
(٣) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٤٦.
(٤) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٤٧.

أدت تلك التصرفات الى هروب كثير من "**وجوه من بني امية** "[٣]

مثل عبد الواحد بن سليمان، والغمر بن يزيد، وغيرهم ممن يعتبر نفسه انه لم يعمل شيئا[٤]. فلما راى العباسيون ذلك أعطوا الأمان للامويين، وكان ممن امن على نفسه يحيى بن معاوية بن هشام، وبقى في احدى القرى الى ان داهمتهم قوة من العباسيين، وقتلوه[٥]، وصادف ان كان عبد الرحمن بن معاوية في تلك المدة "**غائبا في الصيد**"[٦]، ودلالة ذهابه الى الصيد توضح انه كان امنا من العباسيين، والا لو شعر ببطشهم لفر ولم يبق في مكانه.

فلما علم عبد الرحمن من مقتل أخيه يحيى، هرب "في جوف الليل ... وأوصى ان يتبع بولده ابي أيوب واختيه ام الاصبغ وامة الرحمن"[٧]

وتذكر الرواية ان بني امية اجتمعوا عند السفاح ثم غدر بهم ولم يبق لهم امان من العباسيين[٨]، ثم "**اشتد الطلب على بني امية فهربوا في الافاق وكانوا يسمعون في الروية ان مستراحهم بالمغرب فنزع اكثرهم الى افريقية**"[٩]

ومن ضمن الهاربين كما ذكرنا ويزودنا صاحب اخبار مجموعة رواية عن انتقال عبد الرحمن بن معاوية الى المغرب بالقول: "**ولجا اليها عبد الرحمن بن معوية بن هشام رحمه الله وكان بدو حديثه باختصار انه لما امن اهل ابي فطرس وكان غلاما حدثا هاج امر المسودة وهو ابن سبع عشرة رجع الى منزل له بدير حنا من كورة قنسرين فاقام به وجمع بعض اخوانه وعياله وكان قد ولد له سليمن المكنى بابي أيوب وكان مولده سنة ثلثين في سلطان مروان**"[١٠]

ثم اختبأ في قرية على نهر الفرات وما كان يريد الا بلاد المغرب[١١].

---

(١) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٤٧.
(٢) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٤٧.
(٣) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٤٧.
(٤) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٤٧.
(٥) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٤٧-٤٨.
(٦) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٤٨.
(٧) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٤٧.
(٨) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٤٨-٤٩.
(٩) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٥٠.
(١٠) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٥٠.
(١١) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٥١.

ثم يتطرق صاحب اخبار مجموعة الى رواية اقرب الى الخرافة، عن التنبوأ لمستقبل عبد الرحمن بن معاوية من قبل احد الأشخاص وانه سيكون له شأنا[١]

وبينما هو مختبأ وبه مرض الرمد في عينه، الا وصوت ولده سليمان يخبره بوصول المسودة، فخرج واذا برايات العباسيين، فخرج مسرعا، لم يستطع فيها الا تناول دنانير قليلة، وخرج مع أخيه من البيت بعد ان اخبر اخواته ام الاصبغ، وامة الرحمن بوجهتهما، وضرورة ان يلحق به غلامه في حال تمكن من الخلاص منهم، وتم احاطة القرية من قبل العباسيين، وتمكن من الخروج خارج القرية ثم لحق به مولاه بدر، ودخل احد البساتين، ولحقت تلك القوة واحاطت بالبساتين بحثا عنهم، وشاهدوه ونادوا عليه واخوه، ثم رمى نفسه في نهر الفرات وتمكن من العبور، اما أخيه فقد عاد اليهم، بعد ان اعطوه الأمان ان عاد، فعاد وذبحوه[٢].

وسار عبد الرحمن الى فلسطين، ثم لحقت به اخته ام الاصبغ ومولاه بدر وسالم، وسافرا الى بلاد المغرب، وكان عليها عبد الرحمن بن حبيب بين عبيد الفهري[٣].

عبد الرحمن بن معاوية في بلاد المغرب:

ثم نشاهد رواية اقرب الى الخرافة يرويها صاحب اخبار مجموعة عن قول يهودي مع عبد الرحمن بن حبيب الفهري، عن صاحب الذؤابتين الذي يحكم الاندلس[٤]

ثم قام عبد الرحمن بن حبيب الفهري بقتل أبني الوليد بن يزيد، واخذ الأموال التي كانت مع اسماعيل بن ربان بن عبد العزيز، ثم تزوج اخته، وحاول عبد الرحمن الفهري من الإمساك بعبد الرحم بن معاوية الا انه تمكن من الفرار الى مكناسة، ثم اتجه الى سبرة حيث قبيلة نفزة المغربية التي اوته لخولته لديهم، وكان معه مولاه بدر، اما سالم فقد فارقه في افريقية لسبب ما[٥].

---

(١) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٥١-٥٢.

(٢) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٥٢-٥٣.

(٣) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٥٤.

(٤) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٥٤.

(٥) يذكر صاحب اخبار مجموعة السبب بالقول: انه في يوم كان عبد الرحمن قاعد في مجلس فدخل عليه بعض بني عمه فصاح عليه عبد الرحمن لامر فلم ينتبه فسكب عليه الماء، فكان هذا سببا لعودة سالة الى الشام، وسالم كانت له دراية عن بلاد الاندلس، لانه دخلها مع موسى بن نصير في سنوات سابقة. مجهول، ص٥٥.

ما يميز رواية صاحب اخبار مجموعة ان روايته للحوادث متفرقة في الكتاب نفسه، فهو لا يسترسل الحادث كاملا، بل يقطعه، ويتكلم عن رواية لحوادث أخرى ثم يعود بعد ذلك لحوادث سابقة، ثم يسترسل الكلام عن حادثة تناولها في موقع سابق وهكذا.

المراسلات بين المغرب والاندلس:

وقام عبد الرحمن بن معاوية خلال تواجده في المغرب بمراسلة "مواليه بالاندلس ... يشكو فيه ما ابتلوا به ويعظم عليهم حقه ونزوعه اليهم وما صنع به ابن حبيب وبقومه بافريقية ويعلمهم انه ان دخل الى يوسف لم يأمنه ويعرض انه انما يريد الاعتزاز بهم وان يمنعوه وان تهيأ لهم ما فيه طلب سلطان الاندلس"[١]

ثم ارسل كتابه مع مولاه بدر فلما جاءهم بكتاب عبد الرحمن "اجتمعوا وتشاوروا وبعثوا الى يوسف بن بخت وكان من رجالهم وانجادهم وكان في جند قنسرين"[٢]

فكان ردهم ان لا يستعجلوا حتى يتشاورون مع الصميل[٣]،

وكانت علاقتهم بالصميل علاقة وثيقة اذ كانوا يمدونه بالفرسان اثناء حروبه ضد المتمردين[٤]

ثم ساروا ومعهم الامويين وبدر ، وخرج لهم الصميل باستقبال طيب واعطاهم "العطاء الجزيل اعطى خيارهم خمسين خمسين دينارا وأعطى خيار القواد مائتي مائتي دينار وأعطى غيرهم من الناس عشرة عشرة دنانير وشقة شقة خز"[٥]

وكلموه بامر عبد الرحمن بن معاوية، وقال لهم انتظروني مدة[٦]،

وطال الامر مدة ثم اخبرهم بتاييده اول الامر، فخرجوا فرحين ثم ارسل اليهم ، بالوقوف عند مكان ما واتاهم واخبرهم بانه يمانع مجيئه ان كان يطلب السلطة وانه اول من يسل سيفه عليه،

---

(١) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٦٧.

(٢) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٦٧.

(٣) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٦٧.

(٤) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٦٧-٦٨.

(٥) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٦٩.

(٦) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٧٠.

رغم قوله بقوة عصبة عبد الرحمن بن معاوية[١] بقوله" اني "وجدته من قوم لو بال احدهم في هذه الجزيرة غرقنا نحن وانتم في بوله"[٢]

ثم قال لهم الصميل ان كان يريد غير الحكم فله عندي ان اجعل يوسف يزوجه ابنته[٣]

خرج الوفد وتذكر الرواية انهم بعد هذه الحادثة قالوا: "انقطع رجاؤنا من مضر وربيعة باسرها"[٤] ثم كان رايهم بالمرور باطباء اليمن ومشورتهم وادخالهم في الامر، فكان من ذلك انهم لم يمروا "بيماني له بال وثقنا به الا عرضنا عليه امر ابن معوية ودعوناه اليه فالفينا قوما قد وغرت صدورهم يتمنون شيئا يجدون به سبيلا الى طلب ثارهم ورغبوا في عقد بني امية بالاندلس"[٥]

فارسلوا الوفد الى عبد الرحمن بن معاوية وهو بالمغرب في مغيلة، ومعهم بدر يخبراه بواقع الاندلس وانها مهيئة لقدومه[٦].

عبور عبد الرحمن بن معاوية الى الاندلس:

فعبر عبد الرحمن من المغرب الى الاندلس في شهر ربيع الاخر من سنة ١٣٨ هجري[٧].

واستقر في قرية طُرش وجاءه المويدون، وكان يوسف الفهري في طليطلة، للقضاء على تمردات القبائل، فقضى عليه وجاءه رسول قرطبة، واخبره بامر عبد الرحمن بن معاوية ودخوله الاندلس، وشاع الخبر في عسكر يوسف، فنزل يوسف الى قرطبة[٨]

وفي كلام يطول يورده مجهول ويفصل فيه، وكانت سرقسطة تضطرب وكان الشتاء على الأبواب، فكان قرار يوسف القضاء على التمردات الى ان ينتهي الشتاء، لان السفر فيه متعب، وهذا كان راي الصميل ليوسف بقوله: "واقبل الشتاء وحملت الأنهار فترك المسير الى ابن معوية ومضى الى

(١) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٧٢-٧٣.
(٢) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٧٣.
(٣) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٧٤.
(٤) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٧٤.
(٥) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٧٤.
(٦) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٧٥.
(٧) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٧٥.
(٨) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٧٦-٧٩.

قرطبة، وقال له قائل: الرجل لم يظهر طلب سلطانك، وانما جاء يطلب معاشاً وامنا، فان عرضت عليه المصاهرة وان توسع عليه ألفَيْتَه مسرعا فوفّدْ اليه وفدا"[١]

ما يهم ان يوسف وعبد الرحمن انتهوا من الذهاب الى قرطبة الى حين زوال الشتاء ، استغل عبد الرحمن الوقت وراسل "الاجناد كلها والبربر فاجابته اليمن باسرها، ولم يُجبْه من قيس الا جابر بن العلاء بن شهاب، وأبو بكر بن هلال العبدي، والحصين بن الدجن، هؤلاء الثلثة فقط لِما كان في انفسهم مما صنع يوسف والصميل، بابن شهاب وتطويحهما به"[٢]،

ما ان انتهى الشتاء حتى تحرك الاثنان الى قرطبة و"في اول ذي الحجة سنة ثمان وثلثين ومائة فتناوشا والنهر بينهما، فكان ماء النهر كثيرا لا سبيل اليه تم زاد حتى امتنعا فاقام عليه انتظارا لنقصانه ثم رأى ابن معوية ان يبدره الى قرطبة، قيل له ان عامة من فيها مواليك، وهم كثير فاوقد نيرانه ليلاً ثم رحل من جوف الليل ليسبقه وبينه وبين قرطبة خمسة واربعون ميلاً، فلم يسر ميلا حتى اتى يوسف من يعلمه بما أراد من مخالفته الى قرطبة، فاصبحا كفرسي رهان والنهر بينهما، فعلم ابن معوية انه قد أتى بما أراد فامسك عن ذلك، ثم نزل فنزل يوسف بنزوله ثم لم يزالا يسران حتى نزل يوسف في المسارة"[٣].

ويذكر صاحب اخبار مجموعة قادة الجند في العسكرين الذي كان في بداية اللقاء هدوء وكاد ان يكون هنالك صلح، الا ان عبد الرحمن باغت جيش يوسف وغلبه ودخل قرطبة في تفصيل رائع[٤]

دخول عبد الرحمن بن هشام الى الاندلس برواية لسان الدين بن الخطيب:

يبدأ ابن الخطيب في كتابه امال الاعلام، بذكر حادثة التحول السياسي بين الامويين والعباسيين بالقول: "**لما أتيح للعباسية الظفر بمروان بن محمد الجعدي باحواز مصر، وانقرضت دولة**

(١) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٧٩-٨٢.
(٢) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٨٢.
(٣) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٨٦.
(٤) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٨٦-٨٨

بني امية، وصاحت بهم الأيام، ووقع الطلب على من افلت منهم، كان عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك هذا ممن شرده الخوف، واستثاربه الجلاء والاختفاء الى المغرب"[1]

وهذه الرواية او مثلها لم نرها عند صاحب اخبار مجموعة

ثم يذكر ابن الخطيب رواية عن ابن ابي الفياض، في عداد الغيب، لا يمكن الوثوق بها، تتكلم عن تنبأ مسلمة بن هشام عن ذهاب ملك بني امية، وإقامة عبد الرحمن هذا لملك في المغرب[2].

ثم يبدأ لسان الدين بن الخطيب بقول: **"قالوا: واجتاز عبد الرحمن، وقد لحق به مولاه بدر بشيء من الذهب وجوهر بعثت به اخته ليعيش به"**

وهذا النص مبهم فلم تكن مقدمات

موقف والي المغرب عبد الرحمن بن حبيب الفهري من عبد الرحمن بن معاوية:

اما والي المغرب فقد **"نُذر به ... ؛ فافلته"**

استقرار عبد الرحمن بن معاوية في المغرب:

"واستقر بمغيلة، وكتب من ساحلها الى من بالاندلس من موالي بني امية وصنائع دولتها؛ فاستجابوا له واشتري له بساحل تدمير مركب عاد اليه فيه بدر مولاه، في طائفة من الصنائع؛ فركب فيه البحر، واحتل بمرسى المنكب غرة ربيع الأول من سنة ١٣٨"

"ثم تحرك الى البيرة، واستجاب الناس الى دعوته. ولما كملت لديه الجيوش، عقد اللواء، ونهض نحو قرطبة، وكان يوسف الفهري يومئذ غائبا عنها، محاصرا مدينة سرقسطة؛ فلما بلغه الخبر، قفل الى قرطبة فنزلها، و اقبل عبد الرحمن، فنزل بضفة النهر منها"

معركة المصارة:

"ودارت بين الفريقين محاورة اجلت عن اللقاء يوم الجمعة، وهو يوم الأضحى من السنة، واستدعى عبد الرحمن من ابي الصباح حي بن يحي اليحصبي بغلا اشهب، يسمى الكوكب،

---

(1) لسان الدين بن الخطيب، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق وتعليق: إ. ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١١، ص٧.

(2) لسان الدين بن الخطيب، اعمال الاعلام، ص٧.

كان له؛ فتحول اليه وقال: "ان فرسي قلقٌ، لا يتمكن معه الرمي!" فقدمه اليه؛ فركبه، واطمأن الناس. وتمت الهزيمة على يوسف الفهري؛ وتمت البيعة لعبد الرحمن يومه؛ ودخل قصر الامارة بقرطبة، فاستقر به"

انهزم يوسف الفهري الى مدينة غرناطة، وسار اليه عبد الرحمن بن معاوية فجرى بينهم قتال وحاصره، ثم طلب الفهري الأمان، فاعطاه، وخانه بعد ذاك.

ثم قتل يوسف الفهري بعد فراره ، ولم يذكر لسان الدين بن الخطيب تفاصيل كثيرة.

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تكريت

محاضرات طلبة قسم التاريخ
في مادة تاريخ وحضارة الاندلس
أ.د. خليل خلف حسين
جامعة تكريت – كلية الاداب

معركة الزلاقة في رواية المؤرخين

رواية اعمال الاعلام انموذجا

لـ لسان الدين ابن الخطيب المتوفي ٧٧٦ هجري

تم استدعاء يوسف بن تاشفين من قبل المعتمد بن عباد بعد ان تملك الفنش مدينتي القورية وطليطلة.

"فصرف عزمه الى سبتة، وبها سقوت البرغواطي، فقتله، واستولى على سبتة وامكنه الجواز"

وصل الخبر الفنش بامر ملوك الطوائف ونجدتهم بيوسف فسار قاطعا الاندلس "لا يمر بشيء الا حطمه حتى بلغ ساحل البحر وكتب الى الأمير يوسف بن تاشفين ما نصه : من امير النصرانية اذفونش بن فرلند، الى يوسف بن تاشفين اما بعد: فانك اليوم امير المسلمين ببلاد المغرب، وسلطانهم، واهل الاندلس قد ضعفوا عن مقاومتي ومقاتلتي، وقد اذللتهم باخذ الجزية منهم وبالقتل والاسر والذل والقهر، وانا لا اقنع الا باخذ البلاد ... " ص٣٨٩

فلما وصل كتابه الى الأمير كتب على ظهره : "من امير المسلمين يوسف بن تاشفين، الى ادفونش، اما بعد: فان الجواب ما تراه بعينك لا ما تسمعه باذنك والسلام على ما اتبع الهدى"

واجاز البحر واحتل الجزيرة ثم رحل من الجزيرة وكتب الى رؤوساء الاندلس ان يلحقوا به

لحق به : صاحب غرناطة ابن بلقين

واخوه تميم صاحب مالقة

وابن الافطس صاحب بطليوس

"وجد ملك قشتالة في الحشد برستاق جليقية"

محاضرات الدراسات العليا كلية الاداب جامعة تكريت

وتواعد الفريقان القتال يوم الاثنين من شهر رجب ٤٧٩ هجري

محاضرات طلبة قسم التاريخ
في مادة تاريخ وحضارة الاندلس
أ.د. خليل خلف حسين
جامعة تكريت – كلية الاداب

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تكريت

معركة الزلاقة في رواية المؤرخين

رواية الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية انموذجا

لابن السماك العاملي من علماء القرن الثامن الهجري

لما سيطر الملك اذفونش على طليطلة طمع في الاستيلاء على كامل الاندلس

فارسل رسالة الى المعتمد "يطلب منه تسليم اعماله الى رسله وعماله، واشتط عليه في الطلب، واظهر له السرور بالغلب؛ فمما خاطبه به: من الكنبيطور ذي الملتين الملك المفضل، الفنش بن شانجة الى المعتهمد على الله سدد الله اراءه، وبصره مقاصد الرشاد، سلام عليكم من مشيد ملك شرفته القنا، ونبتت في رفعه المنى، ... وقد ابصرتم ما نزل بطليطلة واقطارها، وما صار باهلها حين حصارها مما صار في هذه السنين، فاسلمتم اخوانكم، وعطلتم بالدعة زمانكم، والحذر من ايقظ باله قبل الوقوع في الحبالة، ولولا عهد سلف بيننا نحفظ ذمامه ... لكن الإنذار يقطع الاعذار، ... وقد حملنا على الرسالة اليكم القرمط البرهانس ... والسلام عليك يسعى بيمينك وبين يديك"

رد المعتمد على الله في رسالة :

"من الملك المنصور بفضل الله المعتمد على الله محمد بن المعتضد ... الى الطاغية الباغية الفنش بن شانجة، ... سلام على من اتبع الهدى، اما بعد: فانه اول ما نبدا به دعواه انه ذو الملتين، والمسلمون احق بهذا الاسم لان الذي تملكوه من امصار البلاد، وعظيم الاستعداد، ومحيي المملكة لا تبلغه قدرتكم

... ولم تستح ان تامر بتسليم البلاد لرجالك، ... وتعلم انا في العدد والعديد والنظر السديد ... " في كلام طويل

ولم تزل الحال بين المعتمد والفنش تعظم وتشتد الى ان وجه الفنش رسوله ومعه اليهودي ابن شالب لقبض مال الجزية على عادتهم في كل سنة، ونزلوا خارج اشبيلية، فوجه اليهم المعتمد بن عباد المال المعلوم مع بعض اشياخ اشبيلية ومنهم ابن زيدون، ولما وصلوا واخرجوا اليه المال والسبائك؟؟

"قال لهم اليهودي: والله لا اخذت منه هذا العيار، ولا اخذت منه الا مشحرا، ولا يؤخذ منه في هذا العام الا اجفان البلاد، وزاد في الكلام ونقص، واساء الادب، فبلغ المعتمد بن عباد؛ فدعا بعبيده وبعض من جنوده وامرهم بالخروج لقتل اليهودي، واسر من كان معه من النصارى؛ ففعلوا ما امر به من ذلك"

فلما علم الفنش بذلك اقسم ان يبلغ في مسيرته بحر الزقاق كان ذلك سنة ٤٧٧ هجري

فاحتاج ابن عباد الى نجدة ابن تاشفين واستدعائه للعبور الى الاندلس

فكان عبوره الأول ٤٧٩ هجري

اذ كان يعلم اهل الاندلس ما عليه ابن تاشفين من قوة وباس، ومحبة للجهاد فاوفد عليه وفد من وجوهها فاخبروه بحال الاندلس

وكان الفنش قد تغلب على طليطلة ٤٧٨ هجري "وتطرق لبلاد المعتمد على الله ابن عباد"

وخرج الفنش ووصل الشرف قاصدا حصن طريف، فوقف على شاطيء بحر الزقاق والموج يضرب ارساغ فرسه، وخاطب الأمير يوسف بن تاشفين بما نصه "من امير الملتين الاذفنش بن شانجة ... الى الأمير يوسف بن تاشفين، اما بعد: فلا خفاء على ذي عينين انك امير الملة المسلمة، كما انا امير الملة النصرانية، ولم يخف عليك ما عليه رؤساؤكم بالاندلس من التخاذل والتكاسل، واهمال الرعية، والاخلاد الى الراعية، وانا اسومهم الخسف، فاخرب الديار، واهتك الاستار ... ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم ان امكنتك الفرصة ... فامر امير المسلمين يوسف بن تاشفين ان يكتب اليه على ظهر كتابه: جوابك يا اذفنش ما تراه لا ما تسمعه ان شاء الله، واردف ببيت ابي الطيب المتنبي

ولا كتب الا المشرفية والقنا ولا رسل الا الخميس العرمرم

وقد كان المعتمد على الله ابن عباد أشار عليه خواصه بمصانعة الفنش وعقد السلم معه على ان يدفع له عند كل حول مالا معلوما"

ثم انه خلا بابنه وولي عهده الرشيد وقال له: يا عبيد الله، انا في هذه الاندلس غرباء بين بحر مظلم وعد مجرم، وليس لنا وليّ ولا ناصر الا الله تعالى، وان جيراننا ملوك الاندلس ليس لنا فيهم نفع ولا ترجى منهم نصرة؟؟ وهذا اللعين ادفنش اخذ طليطلة من يد ابن ذي النون بعد سبع سنين

ونرى من الراي ان نبعث الى هذا الصحراوي ملك العدوة نستدعيه الى الجواز ليدفع عنا هذا الكلب اللعين

فقال له ابنه: يا ابت اتدخل علينا في بلادنا من يسلبنا ملكنا ويبدد شملنا، فقال له: أي بني

والله لا يسمع عني ابدا اني اعدت الاندلس دار كفر ، ولا تركتها للنصارى فتقوم علي اللعنة في منابر الإسلام مثلما قامت على غيري

حرز الجمال والله عندي خير من حرز الخنازير

ثم راسل يوسف بن تاشفين في رسالة يستنصره في رسالة طويلة

فرد يوسف بن تاشفين في رسالة يطلب فيها ان يتملك الجزيرة الخضراء "لا يمكننا الجواز الا ان تسلم لنا الجزيرة الخضراء، تكون لنا لكي يكون جوازنا اليك بايدينا متى شئنا؛ فان اردت فاشهد على نفسك بذلك، وابعث الينا عقودها ..."

ويذكر ان الرشيد ابن المعتمد قال لابيه "يا ابت، الا تنظر ما طلب"

فكان رد المعتمد "قليل في حق نصرة المسلمين"

فجمع المعتمد بن عباد القاضي والفقهاء، وكتب عقد هبة الجزيرة الخضراء ليوسف بن تاشفين

وكان عليها آنذاك ابنه الراضي فامره باخلائها

وصل العقد الى يوسف بن تاشفين ، فاستنفر جنده وسار الى سبتة

ثم عبر جنده ولحقهم الى الجزيرة الخضراء،

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تكريت

اعماله في الجزيرة الخضراء:

شرع في بناء اسوارها

وإصلاح ما تشعث من ابراجها

وشحنها بالاطعمة ، والأسلحة وجعل عليها العسكر من نخبة رجاله

فرحل الى اشبيلية حيث لقاه ابن عباد واكرم وفادته

وكان يوسف كتب الى امراء الاندلس يستنفرهم للجهاد

صاحب غرناطة ابن بلقين

صاحب مالقة المستنصر تميم

صاحب المرية ابن صمادح الذي اعتذر لوجود العدو بالقرب منه

وساروا الى بطليوس حيث لقيهم ابن الافطس،

وخرج لهم الفنش من طليطلة وكان اللقاء في موضع يسمى الزلاقة

كان جند المسلمين ٥٠ الف فارس ٢٤ من المرابطين و٢٤ من اهل الاندلس

ارسل اليه يوسف كتابا يعرض عليه الإسلام او الجزية او الحرب

فاستشاط عضبا وقال "ابمثل هذه المخاطبة يخاطبني، وانا وابي نغرم الجزية لاهل ملته منذ ثمانين سنة، واقسم ان لا يبرح من مكانه الذي نزل فيه ... ثم كتب الى يوسف بن تاشفين مكرا منه يقول له: ان غدا يوم الجمعة عيدكم، ولا نحب مقاتلتكم فيه، وبعده السبت عيد اليهود، وهم كثيرون في محلتنا، ونحن نفتقر اليهم، وبعده الاحد عيدنا، فنحترم هذه الأعياد، ويكون اللقاء يوم الاثنين؛ فقال امير المسلمين يوسف بن تاشفين: اتركوا اللعين وما احب ..."

يبدو من الكلام ان ابن عباد لديه منجمون اخبروه ان هذا الوقت غير مناسب للقتال

فلما كان يوم الجمعة استعد الفنش ليغدر بمقالته

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تشرين

فلما خرج علم بخروجه ابن عباد الذي تهيا له "على غير تعبئة ولا أهبة، وغشيتهم خيل العدو كالسيل، وعمتهم كقطعة الليل، وظنوا انها وهلة لا تدفع ... فوقعت بينهم حروب صعبة كانت الدائرة فيها على اهل اشبيلية ... وخرج ابن عباد فيها بجراحات ... ثم ثاب العسكر من المسلمين لانفسهم، وحملوا على محلة الفنش حملة صادقة. وكان امير المسلمين يوسف بن تاشفين على حين غفلة، ولم يكن عنده علم بما وقع، اذ كانت محلته بعيده عن محلة ابن عباد، حتى بعث اليه ابن عباد كاتبه ابن القصيرة فاخبره؛ فركب من ساعته في زعماء لمتونة وكبار صنهاجة وسائر عسكره؛ فقصد به محلة الطاغية فاقتحمها، واضرمها نارا، وضرب طبوله فاهتزت لها الأرض تحت الاقدام، ... واشتدت الحرب بين الفريقين، وعظمت الهجمات، والحروب تدور على اللعين، وتطحن رؤوس رجاله، ومشاهير ابطاله، ... وقذف الرعب في قلوب المشركين، ... وفي اثناء ذلك تلاقى بالطاغية الفنش غلام اسود بيده خنجر يدعوه البرابر بالافطس، قطع جزر درعه، وطعنه في فخذه مع مدار سرجه؛ فكان الفنش يقول بعد ذلك: التحق بي غلام اسود؛ فضربني في فخذي بمنجل اراق دمي ..."

محاضرات الدراسات العليا كلية الآداب جامعة تكريت